الأبحاث والدراسات

110

دراسة تحليلية نقدية في بعض مؤلفات ابن جريس عن تاريخ وحضارة منطقة عسير (*)

أ. د. السر سيد أحمد العراقي

دراسة منشورة في كتاب : دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية. لغيثان بن جريس (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٤ هـ/٢٠١٣م). (الجزءان الأول والثاني)، ص ص ٢٢٣ – ٢٨٨ .

الدراسة السابعة

دراسة تحليلية نقدية في بعض مؤلفات ابن جريس عن تاريخ وحضارة منطقة عسير

إعداد

أ.د. السر سيد أحمد العراقي

أستاذ التاريخ - كلية التربية - جامعة الملك خالد

(١) نشرت أجزاء من هذه المقالة في مجلة بيادر عدد (١٧) (١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦ م) ص ١١٥ – ١٢٦ ، وعدد (٢١) (عام ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م) ص ١٤٩ – ١٧٠ . ثم نشر جزء من هذه الدراسة في كتاب : محمد أحمد معبر . مؤرخ تهامة والسراة (غيثان بن علي بن جريس) (دراسة توثيقية) الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م) ، ص ٣٣٢ وما بعدها .

دراسة تحليلية نقدية في بعض مؤلفات ابن جريس عن تاريخ وحضارة منطقة عسير [1]

عرض وتحليل : أ.د. السر سيد أحمد العراقي [2]

---

(١) ابن جريس ، هو الأستاذ الدكتور/ غيثان بن علي بن عبد الله بن جريس الجبيري الشهري، من مواليد محافظة النماص بلاد بني شهر منطقة عسير في عام ١٣٧٩هـ (١٩٥٩م) . تلقى تعليمه الأولي في محافظة النماص ، ثم حصل على درجة البكالوريوس من كلية التربية فرع جامعة الملك سعود في أبها (جامعة الملك خالد حالياً) ، ذهب إلى أمريكا ثم بريطانيا وحصل على درجة الدكتوراة في نهاية عام (١٤٠٩هـ) (١٩٨٩م)، ثم عاد للعمل في قسم التاريخ، كلية التربية ، جامعة الملك سعود - فرع أبها، وهو يعمل رئيساً لهذا القسم من عام (١٤١١هـ /١٩٩١م حتى الآن) . له أعمال ونشاطات عديدة ، قد رصد بعضها الشيخ / هاشم سعيد النعمي في كتابه الموسوم بـ : شذا العبير من تراجم علماء وأدباء ومثقفي منطقة عسير في الفترة ما بين ١٢١٥- ١٤١٥هـ (ص٢٦٠- ٢٧٠)، وهذا الكتاب من منشورات نادي أبها الأدبي عام (١٤١٦هـ/١٩٩٥م) ، شارك صاحب هذه الترجمة في العديد من الندوات والمؤتمرات المحلية والعالمية ، وأشرف على العديد من رسائل الدراسات العليا، ونشر له حتى الآن ثلاثة عشر مؤلفاً ، وأكثر من خمسة وخمسين بحثاً، منها ما هو مركز على بعض الجوانب الفكرية والتاريخية والحضارية في تاريخ الأمة الإسلامية، ومنها ما هو مركز على الأقليات الإسلامية في العالم ، وأغلب هذه الكتب والدراسات مركزة على تراث وحضارة شبه الجزيرة العربية، وخاصة جنوبيها منذ فجر الإسلام حتى التاريخ الحديث والمعاصر.

(١) الكاتب لهذه المقالة الأستاذ الدكتور/ السر سيد أحمد العراقي ، المولود في السودان عام (١٩٤٤م)، تلقى كل مراحل تعليمه بالسودان، حيث نال البكالوريوس في الآداب بتاريخ (١٩٦٨م) و نال درجة الماجستير في جامعة القاهرة عام (١٩٧٤م)، ثم حصل على درجة الدكتوراه في جامعة الخرطوم عام (١٩٨١م). عمل مدرساً بالمدارس الثانوية منذ تخرجه في الجامعة عام (١٩٦٨م)، ثم مفتشاً برئاسة وزارة التربية - قسم التوجيه والتدريب والمناهج خلال الفترة من (١٩٧٦- ١٩٧٧م)، كما عمل موجهاً لمادة التاريخ في محافظة الخرطوم //

.....

//عام (١٩٨١م). ثم عُين في وظيفة محاضر (أستاذ مساعد) لتدريس التاريخ في كلية الآداب جامعة أم درمان الإسلامية في مايو (١٩٨٢م)، ثم مديراً لمعهد الدراسات الإضافية بجامعة أم درمان في نوفمبر عام (١٩٨٣م)، وقد أصبح عميداً لكلية الدراسات عام ١٩٨٨م. وترقى إلى وظيفة أستاذ في ذي الحجة عام (١٤١٥هـ/١٩٩٥م). وانتدب للعمل بجامعة الملك سعود – كلية التربية – أبها – في عام (١٤١٠هـ/١٩٨٩م) إلى عام (١٤١٩هـ) ثم بعد ذلك في جامعة الملك خالد.كذلك عضو هيئة التحرير لمجلة كلية الآداب – جامعة أم درمان الإسلامية ،عضو هيئة البحوث والنشر بالمركز الإسلامي بالخرطوم (جامعة إفريقيا حاليا) ،كما اشترك في وضع مناهج التاريخ بكلية التربية – جامعة الجزيرة ، واشترك في وضع مناهج الدراسات العليا لشعبة التاريخ بكلية التربية جامعة الخرطوم. وقام بوضع منهج التاريخ الإسلامي وتاريخ إفريقيا – لشعبة التاريخ – كلية التربية – جامعة جوبا ، ساهم في وضع منهج التاريخ بالمركز الإسلامي الأفريقي (جامعة إفريقا حالياً) ، قام بتأليف كتاب "تاريخ الإسلام في إفريقيا" بتكليف من المركز الإسلامي الإفريقي ، حيث يدرس هذا الكتاب بالمركز الاسلامي الإفريقي (جامعة إفريقيا اليوم)، /اشرف على عدد كبير من رسائل الدكتوراه والماجستير في السودان . عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية بالقاهرة عضو مركز البحوث – جامعة الملك سعود – كلية التربية بأبها – ثم كلية التربية – جامعة الملك خالد، اشترك في عدد من الندوات والمحاضرات العلمية ، كما اقام ندوات ومحاضرات في إذاعة وتلفزيون جمهورية السودان في الثقافة الإسلامية. قام بتحكيم عدد من الأبحاث المقدمة للنشر في الحوليات والمجلات العلمية. كما قام بتأليف ونشر أكثر من ثلاثين بحثاً وكتاباً ، من أهمها: نظام الحكم في الخلافة الصكتية ، ومعالم التاريخ الافريقي، ونظام الحسبة في الإسلام، وكتاب الأقليات الإسلامية في العالم (الجزء الأول) افريقيا - بالاشتراك مع الأستاذ الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس استاذ التاريخ الإسلامي ورئيس قسم التاريخ بكلية التربية جامعة الملك خالد. وكتاب تاريخ افريقا منذ القدم (رصد حضاري) هذا بالإضافة إلى نشر عدد من البحوث التي نشرت في دوريات ومجلات علمية ، وكتب أخرى تحت النشر .

(*) مقدمـــة :

إقليم عسير إقليم هام من أقاليم المملكة العربية السعودية، ويمثل ركناً هاماً من أركان هذه البلاد الحبيبة ، وذلك من حيث الموقع الفريد والممتاز ، ومن حيث الخصائص الطبيعية والجغرافية والبشرية ، فيمتاز هذا الإقليم بوفرة الموارد الزراعية، وخصوبة التربة ووفرة الأمطار، واعتدال الطقس والمناخ في معظم فصول السنة.،

وقد كانت هذه البلاد تعاني من الفوضى والاضطراب والضعف، كما ساد فيها الفقر والجهل والتدهور ، إلى أن جاء الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن (طيب الله ثراه) ، وفرض الأمن والاستقرار والرخاء في ربوع هذه البلاد ، وحظيت هذه البلاد في ظل حكومة المملكة العربية السعودية بالاهتمام الكبير والرعاية الفائقة والتقدم والتطور، وذلك منذ عهد الملك عبد العزيز (يرحمه الله) حتى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، وحفلت البلاد بنهضة شاملة في كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، بالإضافة إلى التطور الكبير وجوانب التنمية المختلفة التى وضعت بلاد عسير كغيرها في مصاف البلاد المتطورة والمتقدمة.

لقد أثرى **الأستاذ الدكتور / غيثان بن علي بن جريس** المكتبة العامة ببحوثه وكتبه التي تتناول منطقة عسيرخاصة وجنوبي البلاد السعودية عامة في : تاريخها ، وحضارتها ، ونهضتها العلمية والأدبية والثقافية ، مع التركيز أيضاً على إبراز نواحي الحياة العامة في هذه الأجزاء ، خاصة الجوانب الاجتماعية والاقتصادية ، وهي الجوانب التي اهتمت بها حكومة المملكة العربية السعودية كغيرها من جوانب التنمية والتطور.

لقد اطلعت على بعض مؤلفات الأستاذ الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس التي يبرز فيها الكثير من المتغيرات والتحولات الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية والفكرية، كما وقفت على حجم المعاناة وهو يقوم بجمع المعلومات المتناثرة، والمصاعب الجمة والعقبات التي اعترضت طريقه رغم وفرة المادة التي شجعته ودفعته قدماً في هذه الدراسات المتنوعة والمتباينة عن منطقة عسير.

وقد رأيت القيام بتسليط الضوء على بعض هذه الدراسات ودراستها .. قدر المستطاع - بشكل موضوعي ، وتحليلها ونقدها بشكل علمي ، لعل ذلك يفتح آفاقاً وصفحات جديدة ناصعة أمام الباحثين والدارسين ، وأن يولوا جوانب التنمية الاهتمام والموضوعية والدقة. وتشمل الدراسة التي جاءت تحت عنوان :" قراءة في بعض مؤلفات إبن جريس " ستة كتب منشورة على النحو التالي :

١ - تاريخ التعليم في منطقة عسير ١٣٥٤/١٣٨٦هـ (١٩٣٤/١٩٦٦م). (الجزء الأول) (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م) (٣٥٠) صفحة.

٢ - أبها حاضرة عسير : دراسة وثائقية .(الرياض : مطابع الفرزدق ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) (٥٨٥) صفحة.

٣ – عسير في عصر الملك عبد العزيز (دراسة تاريخية للحياة الإدارية والاقتصادية).(جدة : دار البلاد للطباعة والنشر ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) (٢١٩) صفحة.

٤ - بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين. (أبها: مطابع مازن ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م) (١٩٢) صفحة.

٥ – صفحات من تاريخ عسير . (الجزء الأول).(جدة : دار البلاد للطباعة والنشر ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣ م و ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م) (١٩١) صفحة.

٦ – عسير : دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠- ١٤٠٠هـ / ١٦٨٨- ١٩٨٠م) (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر ،١٤١٥هـ / ١٩٩٤م) (٢٥٥) صفحة.

لقد اهتم الباحث اهتماماً كبيراً في هذه المؤلفات بمنطقة عسير والتطور الذي شمل نواحي الحياة ، بعد أن عانى هذا الإقليم فيما مضى من الإهمال والنسيان ، فاستطاع أن يبرز بشكل موضوعي جانب الاهتمام الكبير الذي أولته إياه حكومة المملكة العربية السعودية منذ فجر تأسيسها وحتى اليوم .... الاهتمام بالعلم والتعليم .. وازدهار النشاط العلمي والفكري والثقافي ، مع الاهتمام الكبير بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية.

وأشار الباحث إلى أن وفرة المصادر والمعلومات ، كانت من أهم العوامل التي شجعته على الكتابة في هذه الدراسات الهامة والمفيدة، وهي دراسات واكبها جهد عظيم وإسهام مقدر ، نأمل أن تفتح المجال أمام الباحثين والدارسين ، لتغطية جوانب أخرى جديدة ومثمرة إضافة إلى هذا الجهد الكبير. وبالله التوفيق . أ.د. السر سيد أحمد العراقي . المملكة العربية السعودية / أبها /المحرم ١٤٢٠/ إبريل ١٩٩٩م) .

المؤلف الأول : تاريخ التعليم في منطقة عسير ١٣٥٤/١٣٨٦هـ

الجزء الأول

جدة : دار البلاد للطباعة والنشر ١٤١٦هـ /١٩٩٥م (٣٥٠) صفحة[1]

الثابت أن المملكة العربية السعودية منذ فجر تأسيسها على يد الملك عبد العزيز بن سعود شجعت العلم والتعليم بل جعلته جزءاً لا يتجزأ من سياستها الثابتة والرامية لتطور المجتمع، بل إن الدعوة الإسلامية التي سارت جنباً إلى جنب مع تكوين الدولة، أعطت العلماء منزلة لا تساويها منزلة – وذلك في حقيقته – اتباع لنهج إسلامي أصيل؛ إذإن أول ما نزل من القرآن الكريم هو دعوة من الله تعالى إلى رسوله ﷺ والمؤمنين بعامة إلى القراءة والعلم : **{ اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم }** ﷺ (سورة العلق : آية ١- ٥) وقول تعالى : **{ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون }** ﷺ (سورة الزمر: آية ٩) .

لذلك شجع الملك عبد العزيز وأبناؤه من بعده على التعليم وأوضحوا أهميته وضرورته في معظم توجيهاتهم و إرشاداتهم.

إن نشأة التعليم في البلاد العربية ترجع إلى ظهور الإسلام وإلى توغل الإسلام في البلاد العربية والإسلامية . وأصبح المجتمع الإسلامي يهتم بإنشاء المدارس ،

---

[1] لقد تم نشر هذه الدراسة لهذا الكتاب في مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ، عدد (١٧) ذو الحجة (١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م) ص ١١٥-١٢٦.

ويرسل الأطفال بنين وبنات إليها، فيتعلمون شيئاً من القرآن الكريم ، كما يتعلمون بعض المبادئ الإسلامية . ولذلك كانت لهذه البداية نتائج بعيدة المدى ، وثبت التعليم الإسلامي في البلاد العربية والإسلامية، وأصبح تعليم اللغة العربية مفتاحاً للعلم والمعرفة والمكانة . ولارتباط ذلك بالإسلام الذي حث على طلب العلم انتشر التعليم بالعربية.

لذلك يمكن القول : إنه منذ ظهور الإسلام وانتصاره ، ثم انتشاره ، **"والعلم"** هو الشغل الشاغل لكثير من العلماء والمدرسين الأفاضل في هذه البلاد الطيبة وغيرها . وانطلاقاً من فكرة " المسجد " كدار عبادة وعلم ، كان طلاب العلم يجدون في المساجد دور تعليم ينهلون فيها من معين العلم ، يلقيه عليهم أولئك العلماء . وكان المسجد الحرام بطبيعة الحال ، هو دار العلم الكبرى التي تأخذ الشطر الأكبر من رسالة التعليم على عاتقها، إضافة إلى مسجد الرسول ﷺ في المدينة المنورة. وكان الطلبة ينتظمون في حلقات يتولى تدريس كل منها أحد العلماء.

ومنذ ذلك الحين ، باتت مكة المكرمة أحد مراكز الإشعاع العلمي الإسلامي ينشط فيها التعليم ويكثر فيها طالبو العلم من شتى أرجاء البلاد الإسلامية ، وتختلف الدروس ما بين شرح وتفسير للقرآن الكريم ، والأحكام الشرعية ، والسنة النبوية المطهرة.

ثم ظهرت في مكة المكرمة وغيرها من مدن البلاد ما يسمى " الكتاتيب " وهي حلقات للتدريس تقام في بيوت المدرسين ، وتتولى تعليم القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والإملاء والخط ، وقواعد النحو

والصرف، فكانت هذه الكتاتيب هي القاعدة التي استندت عليها قاعدة التعليم وانتشاره على طول البلاد وعرضها.

ومع بداية عهد الملك المؤسس عبد العزيز آل سعود - يرحمه الله - ، تمت أول خطوة تنظيمية لشؤون التعليم حين أمر جلالته في رمضان المبارك ١٣٤٤هـ (١٩٢٥م) بإنشاء مديرية خاصة تتولى الإشراف على شؤون العلم والتعليم في مكة المكرمة ، ثم في سائر أنحاء المملكة.

ثم تطورت شؤون التعليم في المملكة ، حتى بات على ما هو عليه الآن . وقد حظيت منطقة عسير باهتمام بالغ في كافة المجالات ، منها النهضة التعليمية التي انتظمت المنطقة من أدناها إلى أقصاها. فانتشرت المدارس في كافة المراحل بنين وبنات. وكانت أول مدرسة أنشئت في عسير هي " المدرسة السعودية الابتدائية " في أبها عام ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م) . واليوم توجد ست إدارات للتعليم في عسير تتبعها أعداد كبيرة من المدارس الابتدائية والمتوسطة ، والثانوية ، والمعاهد ، وهذا بالنسبة لمدارس وزارة المعارف.

أما إدارة تعليم البنات في أبها فتتبعها هي الأخرى أعداد كبيرة من المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية ومدارس لتحفيظ القرآن الكريم ، وأخرى لتعليم الخياطة والتفصيل، ودار حضانة وروضة أطفال.

أما فيما يتعلق بالتعليم العالي فقد أنشأت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية الشريعة وأصول الدين ، وكلية اللغة العربية ، كما أنشأت جامعة الملك سعود، كلية التربية ، وكلية الطب ، إضافة إلى كلية التربية للبنات.

يقع كتاب : تاريخ التعليم في منطقة عسير ١٣٥٤- ١٣٨٦هـ/١٩٣٤-١٩٦٦م (الجزء الأول) للدكتور/ غيثان بن علي بن جريس الأستاذ المشارك ، ورئيس قسم التاريخ – جامعة الملك سعود – كلية التربية – بأبها – في حوالي (٣٥٠) صفحة تقريباً - وتم تقسيم الكتاب إلى ستة فصول، بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة وقوائم الملاحق والمصادر والمراجع.

لقد استهل الباحث المقدمة بإشارة موجزة إلى أهمية العلم ومكانة العلماء في المجتمع الإسلامي، وأشار إلى المصادر التي أوردت فضل العلم وأبرزت أهمية التعليم وازدهار النشاط العلمي والفكري والثقافي في العصور الإسلامية المختلفة، وتأسس مراكز العلم في كافة أنحاء العالم الإسلامي ، حتى أصبحت تلك المراكز منابت لغرس الثقافة في تلك البلاد وغيرها.

ويشير الباحث في مقدمته هذه أيضاً إلى منطقة عسير وخططها في مجال التعليم في تلك العصور، حتى ظهور موحد الجزيرة العربية الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الذي استطاع بذكائه وقوة عزيمته وصدق إيمانه أن يوحد القبائل المتناحرة ليس في بلاد عسير فحسب، وإنما في أغلب أجزاء شبه الجزيرة العربية حتى صارت دولة مترامية الأطراف متسعة الأرجاء تحت مسمى " المملكة العربية السعودية ".

يحاول الباحث كذلك توضيح العوامل والأسباب التي دفعته لكتابة هذا البحث الهام، وليوضح جانب الاهتمام الكبير الذي أولته حكومة المملكة للعلم والتعليم في منطقة عسير بعد أن عانت فيما مضى من الإهمال والنسيان

ويضيف إلى أن وفرة المصادر والمعلومات كانت من أهم العوامل التي شجعته على كتابة هذا البحث الهام والمفيد.

لقد ناقش الباحث في " **الفصل الأول** " بشكل موجز أوضاع الحياة العلمية في بلاد عسير منذ عهد الرسول ﷺ وحتى قبيل ظهور الدولة السعودية الحالية ، وجاء عنوان الفصل تحت اسم " **لمحة عن أوضاع عسير العلمية قبل حكم الدولة السعودية الحالية**". وقد استعرض في هذا الفصل طبيعة الحياة العلمية والفكرية التي كانت سائدة في منطقة عسير، وعلاقة أهل البلاد بمن جاورهم من مراكز الثقافة وعلمائها خاصة في بلاد الحجاز واليمن ، ويبين الباحث في هذا الجانب اهتمام أهل المنطقة وسعيهم الحثيث لنهل المعرفة والعلم منذ أيام الرسول الكريم ﷺ ، وتبادل الوفود بين الحجاز وعسير، حتى استطاعت بلاد عسير أن تنال قسطاً من العلم سواء من علماء اليمن أو علماء الحجاز، خاصة وأن منطقة عسير تعتبر معبراً لأهل اليمن في طريقهم إلى الحجاز أو العكس.

ولقد جاء " **الفصل الثاني** " تحت عنوان : " **تطور المراحل التعليمية في منطقة عسير ١٣٥٤ - ١٣٨٦هـ / ١٩٣٩- ١٩٦٦م**" . وفي هذا الفصل يسهب الباحث في بيان المراحل التي مر بها التعليم في بلاد عسير خلال الفترة (١٣٥٤- ١٣٨٦هـ)، ويشرح التوسع في هذا الجانب وفي كافة مراحله على النحو التالي :

١ - التعليم في المرحلة الابتدائية .

٢ - التعليم في المرحلتين المتوسطة والثانوية.

٣ - المعاهد وتنقسم بدورها إلى ثلاثة أقسام :-

أ - معاهد المعلمين الابتدائية النهارية .

ب - معاهد المعلمين الابتدائية الليلية .

ج - المعاهد العلمية .

وفي هذا الفصل يتناول المؤلف التطور الكبير الذي طرأ على التعليم منذ تأسيس المملكة العربية السعودية إلى العام (١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م). ويركز على النقلة الهائلة التي بدأت بإنشاء المدارس الحكومية ، وتحويل التعليم من الكتاتيب غير النظامية إلى المدارس النظامية في شتى المراحل . وفي هذا السياق يشير إلى ازدياد عدد الطلاب واهتمام الناس بالتعليم . وهناك إشارة هامة إلى عدد الدفعات المتخرجة والشهادات التي نالها هؤلاء المتخرجون . كما أشار الباحث إلى عدة مدن هامة أنشئت فيها تلك المدارس مثل أبها وخميس مشيط والنماص ومحائل ورجال ألمع .. إلخ (وفي نهاية الفصل يرفق الباحث جداول هامة توضح أسماء المدارس وعددها وكلها تشير إلى التطور البارز والملموس الذي طرأ على النهضة التعليمية في هذه المنطقة). (انظر ص ٦٤ إلى ص ١٠٦).

" **الفصل الثالث** " يعالج إنشاء الأجهزة الإدارية الخاصة بالتعليم في منطقة عسير (١٣٥٤- ١٣٨٦هـ).

لقد تناول الباحث في هذا الفصل بالدراسة الحديث عن الأجهزة الإدارية الخاصة بالتعليم في منطقة عسير، وتناول حديثه بشرح موجز الإدارة

العامة للتعليم وما يتبعها من إدارات أخرى ، كإدارة الامتحانات ، وإدارة التفتيش الإداري والفني ، وإدارة الطلاب وإرشادهم ، والإدارة المالية .

في هذا الفصل شرح واف لعمل كل إدارة ودائرة اختصاص كل واحدة منها، وأساليبها في العمل التربوي. ويبرز الباحث مهمة كل إدارة في وضع الخطط والبرامج والأنظمة، وتنفيذ القرارات التعليمية والتربوية والفنية التي تصدر من مديرية المعارف ثم وزارة المعارف ، لتكون جميع تلك الخطط والأنظمة ضمن السياسة التعليمية العامة التي رسمتها الدولة ، والتي تتمشى مع المنهج الإسلامي الذي أساسه القرآن الكريم والسنة النبوية. وهناك لمحة هامة عن العمل في إدارة الامتحانات (الاختبارات) وتعدد الأساليب التي تتبع في هذا المجال سواء في مجال الاختبارات التحريرية أو الشفوية أو غير ذلك.

وقد أفرد الباحث في هذا الفصل شرحاً هاماً لإدارة التفتيش الإداري والفني ، والأمور التي تتعلق بالمشاركة في وضع جدول المواد الدراسية وتوزيع المناهج ، وحصر أعداد المعلمين (الزيادة أو النقصان) ثم مراجعة الكتب المقررة في المرحلتين المتوسطة والثانوية. كما أشار الباحث إلى الدور الكبير الذي توليه الإدارة المدرسية في توجيه الطلاب وإرشادهم . وختم الباحث هذا الفصل بالحديث عن الإدارة المالية والصرف على التعليم وإنشاء المدارس ومراتب المعلمين ، وأبرز المؤلف أهمية هذه الإدارة ودورها في إنجاح الخطط والبرامج التعليمية والتربوية.

" الفصل الرابع " استعراض شامل لأنواع أخرى من التعليم في منطقة عسير، وجاء تفصيل ذلك فيما يلي :

١ - التعليم في المساجد .

٢ - مدارس القرعاوي .

٣ - تعليم البنات.

٤ - محو الأمية (تعليم الكبار).

٥ - المدارس الحربية .

٦ - الدورات التدريبية .

وقد أوضح الباحث أن هذه الأنواع تعد روافد أخرى من روافد التربية والتعليم ، وتسير جنباً إلى جنب مع المراحل التعليمية النظامية التي سبقت الإشارة إليها . وقد أدت هذه الروافد التعليمية دوراً هاماً ، وحققت عدداً من الأهداف التربوية والتعليمية ، يمكن أن نجملها في الآتي :-

أ - غرس العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس الأطفال بنين وبنات.

ب- تنمية المهارات الأساسية المختلفة وخاصة المهارات اللغوية والمهارة العددية والمهارات الحركية.

جـ- توليد الرغبة لدى الطالب والطالبة في التزود من العلم والعمل الصالح وتدريبهما على الاستفادة من أوقات فراغهما.

د - إعداد التلميذ والتلميذة لما يلي المرحلة الابتدائية من مراحل حياتهما.

تحدث الباحث في "الفصل الخامس" عن : " الأنشطة الطلابية المصاحبة للتربية والتعليم " ، وقد بحث المؤلف هذا الموضع في الجوانب التالية :-

١ - الأنشطة الرياضية والكشفية .

٢ - الأنشطة الاجتماعية والفنية .

٣ - الرعاية الصحية والعلاجية.

٤ - الكتب والمكتبات العامة.

لقد أبرز هذا الفصل اهتمام الدولة أيضاً بمختلف جوانب التربية الفكرية والاجتماعية والجسمانية ، هذا بالطبع بجانب عنايتها بتنمية القدرات العقلية للطلاب والطالبات وقد ظهر هذا الاهتمام - كما أشار الباحث - بعد العام (١٣٧٣هـ)، وحسب الرواية التي رواها له الأستاذ محمد أحمد أنور حيث أشار بصورة واضحة إلى الاهتمام بالقيام ببعض الأنشطة المصاحبة للتعليم . وصاحب الدور الرائد في هذا المجال سمو الأمير فهد بن عبد العزيز (خادم الحرمين الشريفين حالياً) الذي بذل جهوداً جبارة في التقدم بحركة التعليم وجميع ما يواكب ويرتقى بالطالب سواء أكان فكرياً أو اجتماعياً أو رياضياً أو غير ذلك من الأعمال والأنشطة السائدة في تطور التعليم.

وقد صاحب ذلك أيضاً الاهتمام بالرعاية الصحية والعلاجية والاهتمام والعناية بالصحافة المدرسية وتطوير المكتبات المدرسية التي تضم الكتب والبحوث النافعة والمفيدة ، وتنظيم الندوات والمحاضرات والمسابقات الدينية والثقافية - هذا بالإضافة إلى التركيز والعناية بأعمال التدبير المنزلي

والتفصيل وأشغال الإبرة والنسيج ، مع التشجيع على إقامة بعض المعارض والمسابقات الخاصة بالتربية الفنية، والاقتصاد المنزلي والخياطة.

أما " الفصل السادس " وهو آخر فصول هذا الكتاب فقد أفرد الباحث فيه حيزاً لتراجم وسير بعض رواد التعليم الذين عملوا في حقل التربية والتعليم بمنطقة عسير، وقاموا بدور هام في دفع عجلة البناء التعليمي ، وثابروا واجتهدوا في نشر العلم بهذه المنطقة وعددهم حوالى (١٥) رائداً عداً مجموعة أخرى أشارت إليها الصفحات من (٢٦٩ إلى ص ٢٨١).

ثم تأتي خاتمة البحث في شكل نتائج توصل إليها الباحث وتوصيات يعتقد أنه من الأهمية أن ينظر إليها بعين الاعتبار ، على أساس أنها حتماً ستؤدى في النهاية إلى تحقيق الهدف الأسمى المنشود.

جاءت الحواشي عند نهاية كل فصل ، وتلي الخاتمة قوائم بملاحق هامة وكثيرة ، بعدها أورد الباحث المصادر والمراجع المتعلقة بالبحث ، وقد قسمها إلى وثائق ومذكرات، وسجلات وتقارير، هذا بالإضافة إلى ثبت المصادر والمراجع العربية والمراجع الأجنبية . وجاءت محتويات الكتاب وفهرسه بعد ذلك ، كما لم يهمل الباحث الإشارة في نهاية كتابه إلى كتبه وبحوثه المنشورة بالإضافة إلى ترجمة لحياته وسيرته الذاتية .

الكتاب في غاية الأهمية وجدير بأن يطلع عليه المعنيون بحقل التربية والتعليم ورواد النهضة التعليمية والمثقفون بصفة عامة ، والمعلمون والطلاب على وجه الخصوص ... وقد قدم الباحث موضوعه بالوثائق والتقارير والمذكرات

والسجلات والمصادر والمراجع، كما أن اقتراحاته وحلوله والنتائج التي توصل إليها جديرة بأن تلقى القبول لدى الجهات المعنية.

وقد راعى الباحث وهو يرتب معلوماته ويعرضها ، راعى في ذلك التسلسل المزمنى والعرض التاريخي الموضوعي، كما أن تقسيم الفصول قام على أساس أن يخصص المؤلف لكل موضوع فصلاً منفصلاً بعيداً عن التكرار ، بحيث جاء الكتاب إضافة جيدة قد تكون الأولى من نوعها في جانب هام يستحق الدراسة والبحث المتأني، ولكون المؤلف قد استفاد من المصادر الأولية وتحليلها في معظم فصول البحث، فإن اعتماده على مصادر ثانوية في بعض النواحي أضعف إلى حد ما الجهد المبذول - مثلما جاء في الفصل الرابع الخاص " **بالأنواع الأخرى من التعليم** " ، إلا أنه سعى في ترتيب فصول الكتاب ترتيباً زمنياً منطقياً يتناسب مع الموضوع ، وهو التطور التعليمي، والطفرة العظيمة التي طرأت عليه منذ عام ١٣٤٤هـ (١٩٢٥م) وحتى الوقت الحاضر.. وقد أفلح المؤلف في ذلك .

وكان ينبغي أن يسبق الفصلُ السادسُ الفصلَ الخامسَ ، باعتبار أن رواد التعليم، هم أصحاب جهد مقدر في البناء والتأسيس . والكتاب على ما فيه من اختصار في بعض أجزائه ، إلا أن كاتبه لا ريب يستحق التهنئة على ما بسطه من معلومات وإحصاءات كثيرة لم تجمع من قبل في كتاب واحد.

اعتمد المؤلف في بحثه على مجموعة من المصادر الأساسية والوثائق غير المنشورة التي اطلع عليها ، إلى جانب دراسته الميدانية لبعض مناطق عسير ، مع الاستعانة بما دونه الرواة وشهود العيان الذين عاصروا وشاهدوا بداية نشأة

التعليم في البلاد وتطوره المستمر، إضافة إلى المدونات ، وما كان ينشر في المجلات والرسائل والمدونات ومراجع أخرى متنوعة .

وكان طبيعياً أن يمهد المؤلف في مقدمته لتلك النبذة التاريخية بوصف عام لإقليم عسير وأحواله العامة التي سبقت قيام المملكة العربية السعودية.

وفي ختام هذا العرض الموجز أرجو أن أسجل بعض هذه الملاحظات والتساؤلات:-

١ - لم أجد تفسيرا لكلمة عسير ، وقد بحثت بدقة لعلي أجد تفسيراً لمفهوم عسير ، هل هو مفهوم قبلي ، أو جغرافي ، أو إداري ؟ فما وقفت على شيء.

٢ – الخلفية التاريخية التي أوردها الباحث أهملت فترة الحكم التركي وإن كان للأتراك دور في تعليم أهل المنطقة، والواضح أن الأتراك حكموا المنطقة ردحاً من الزمن ، فهل كان دورهم إيجابياً أو سلبياً.

٣ - كان لابد من توضيح دور القبائل ، شيوخها ورؤسائها بصورة أشمل في حرصهم على تعليم أبنائهم القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم - هل كان ذلك موجودا أو معدوماً قبل قيام الدولة العربية السعودية ؟ هل كان الشيخ أو الرئيس الذي يجمع العشيرة من القبائل دوره محدوداً في المساهمة بأي قدر في القضاء على محو الأمية ؟ . وما هي نسبة محو الأمية في المنطقة ؟

٤ - لم ألحظ إجراء دراسة مقارنة بين عسير والمناطق الأخرى : الأحساء - الدرعية- القصيم .. إلخ باستثناء الحجاز ، وهي مقارنة أعتقد أنها

ستكون مفيدة، توضح أحوال تلك المناطق أيضاً في الجانب التعليمي قبل قيام المملكة العربية السعودية .. فهل كان هناك تفاوت أم كانت الفرص متساوية في التعليم ؟

٥ - هل كانت هناك هجرات للأزهر الشريف من أبناء المنطقة لنهل العلم والمعرفة خاصة في زمن الأتراك ؟

٦ – في بعض العصور الإسلامية ، كانت هناك حركة إصلاح ديني في الجزيرة العربية مثل حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وفي أفريقيا أيضاً ، وارتبطت هذه الحركات بجهد تعلمي واسع ، وهناك مثل لذلك في بلاد أخرى مثل حضرموت وتريم .. ألم يصل هذا الجهد إلى منطقة عسير؟

٧ – حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الجزيرة العربية ، ارتبطت بالدعوة إلى الإسلام ، وواكب ذلك جهد عظيم في مجال التعليم .. والثابت أن لذلك صدى واسعاً وعظيماً في المنطقة وإسهاماً مقدراً بأي نوع من أنواع التعليم.

٨ - أهمية الربط بين الخصائص الجغرافية للمنطقة والخدمات بصفة عامة ، لأن نمط السكن في عسير جبلي ، وهناك قرى منعزلة وجيوب متباعدة من العمران، وطبوغرافيا مثل هذه يصعب انتشارها بنفس الكفاءة كما في السهول والمناطق المسطحة ، ونحن على ثقة في أن الجزء الثاني من هذا الكتاب سوف يغطى الجوانب الحية الأخرى في هذا المجال وهي بدون شك موضوع يشغل بال المؤلف ويسيطر على نشاطه الجم ، لتكون إضافة أخرى جديدة ومثمرة يتوج بها هذا الجهد الكبير.

٢- المؤلف الثاني : أبها حاضرة عسير : دراسة وثائقية

(الرياض - مطابع الفرزدق ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م (٥٨٥) صفحة[١]

شهدت المملكة العربية السعودية طفرة تنموية هائلة قطاعياً وإقليمياً ، توسعت خلالها قاعدة الاقتصاد الوطني ، وقل الاعتماد الزائد على البترول ... وتميزت المملكة العربية السعودية بانتشار التنمية جغرافياً ، بدلاً عن تركيزها في أقطاب تنموية محدودة كما هو الحال في معظم بلدان العالم الثالث ، ورافق ذلك كله تطور هائل في الخدمات والهياكل والبنى التحتية ، وزيادة كبيرة في الدخل الفردي وارتفاع مماثل في مستوى المعيشة والرفاهية. ولقد انعكس ذلك بالطبع على منطقة عسير مثل غيرها من مناطق المملكة فأقيمت فيها شبكات الطرق الحديثة والمطارات لتربطها بكل أقاليم المملكة والعالم الخارجي.

أنشئت لها محطة تحلية ماء البحر لكافة استخدامات السكان . وطورت فيها الزراعة والصناعة والتجارة والسياحة . وشيدت فيها الأسواق التجارية الكبيرة التي توفر البضائع من كل أنحاء العالم ، وأدخلت فيها الخدمات الاجتماعية المتطورة... خدمات الصحة ، وخدمات التعليم بكل مستوياته وأنواعه ، وخدمات الضمان الاجتماعي ، والأمن والسلامة ، والصرف الصحي وخدمات البريد والاتصالات السلكية واللاسلكية بمختلف أنواعها ، وخدمات البنوك والصرف الآلي، وغير ذلك من الخدمات العصرية التي يتمتع بها سكان الدول المتقدمة.

---

[١] لقد تم نشر هذه الدراسة لهذا الكتاب في مجلة بيادر من نادي أبها الأدبي عدد (٢١) جمادي الأولى (١٤١٨هـ /١٩٩٧م) ص ١٤٩ - ١٧٠.

وظلت مدينة أبها بحسبانها مقر إمارة عسير ، قائدة ورائدة لمسيرة التنمية بالأقاليم ودليلا عليها .. فقد تطورت المدينة تطوراً سريعاً وكبيراً بحجم التنمية والتطور والتقدم في المملكة رغم ظروفها الجبلية الصعبة . شهدت المدينة نهضة عمرانية كبيرة مطّردة حتى فاض عمرانها على القرى المجاورة ، وفي اتجاه مدينة خميس مشيط.

كما أن مبانيها القديمة المتداعية وشوارعها المتعرجة الضيقة قد أعيد تخطيطها وتصميمها بمواصفات عمرانية وإنشائية حديثة تستلهم روح التراث العسيري المجيد.. وعبدت الطرق الحديثة وفتحت الأنفاق التي اخترقتها الطرق الحديثة الواسعة ، لتكون أبها حلقة وصل تربط الشمال بالجنوب ، والشرق بالغرب بهذه الطرق الحديثة وأنفاقها المتينة. وتطورت الخدمات والمرافق العامة بالمدينة حتى ماثلت نظيراتها في كبريات مدن المملكة كالرياض وجدة . فالتعليم العام متوفر في كل أحيائها ، وبمختلف مستوياته وأنواعه ، كما تتوفر فرص التعليم العالي لطلاب المنطقة الجنوبية من المملكة ، وتتوفر بالمدينة أيضاً أحدث الخدمات الطبية على مستوى المستشفيات والمراكز والمستوصفات الصحية ، إضافة إلى خدمات السفر والسياحة والموصلات العامة والحدائق والمتنزهات والملاعب والفرق الرياضية والمكتبات والأندية الأدبية والثقافية، وكل الخدمات الحضرية العصرية.

كل ذلك جعل لأبها جاذبية كبيرة للسكان تمثلت في نمو سكاني مطّرد وسريع ، أساسه الهجرة الوافدة إلى المدينة ، كما أنها تجذب ما يتجاوز نصف مليون مصطاف سنوياً بسبب طقسها المعتدل في وقت شدة الحر بمعظم أنحاء

المملكة . والمناظر الطبيعية الساحرة فيها ومن حولها وديانها ومروجها الخضراء الخلابة جذبت الناس بسحرها وجمالها ورونقها ، حتى سميت بحق " درة أو عروس الجنوب ".

إن أبها مدينة ديناميكية متطورة تجمع بين مزايا المدن الكبرى من ناحية الخدمات والتطور، ومزايا المدن الصغرى من ناحية الهدوء النسبي والخصوصية والترابط الاجتماعي .. وقد تبارى الشعراء والأدباء والفنانون في تمجيد هذه المدينة .. جمالها وسحرها .. نهضتها وتطورها.

(*) كتاب أبها حاضرة عسير :

إن الكتب التي نحرص على اقتنائها ، ونتابع قراءتها بشغف نادرة هذه الأيام، خاصة مع المنافسة الحادة التي تواجه القراءة من لعب الحضارة الجديدة .. التلفاز ، الفيديو ، المسلسلات الفجة التي صرفت الناشئين عن أمهات الكتب. **وهذا كتاب – فيما أرى – من هذه الكتب النادرة.**

يسرد الكتاب قصة التطور في عاصمة إقليمية نشطة .. وقد استهل المؤلف أن خص بالإشارة والاهتمام شخصيتين من أهم الشخصيات ورموز المجتمع - الإهداء إلى رجل منطقة عسير الأول خلال ربع قرن .. **صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز آل سعود - أمير منطقة عسير - والرجل الثاني هو الأستاذ/ سليمان بن محمد بن عبد الله بن حبتر الذي تكفل بنفقات طباعة الكتاب..** وصاحب السمو الملكي الأمير/ خالد الفيصل أمير المنطقة وسليل فاتحها ، وهو الذي عكف على تنمية إمارته طوال ربع

قرن ونيف ، وربما يُقال إن التطور عمل فريق وجهد عصبة من رجال، وهذا صحيح ، لكن مسار التنمية رهن بقائدها الذي يصوغ فلسفتها ويترجم الحلم الاجتماعي إلى واقع اقتصادي ، كما أن المسار العسيري تميز عن غيره من التجارب بلمسة عبقرية لا يدركها إلا من زار المنطقة.

ويقول (ابركرومبي **Abercrombie**) أبو المخططين الحضريين البريطانيين وصاحب نظرة " المدينة الحدائقية **" Theory of Garden City** " أن التخطيط علم وفن - ولم أدرك قيمة هذا التلميح إلا وأنا أطوف في أرجاء المعمورة وأشاهد المدن الإسمنتية وغابات العمران الوحشية التي بلا ملامح وتفتقد الهوية ، وقارنتها بمدينة أبها حاضرة عسير والتي عاصرتها ردحاً من الزمن ، ولا يمر يوم إلا وانبثقت عمارة تحمل كل عناصر التراث ، وإلا تفتحت حديقة على حساب جبل عتيد ، ويغمرك الشعور بأن وراء عملية التطور والحرص على الشخصية التاريخية رجلاً يجمع بين مضاء السيف ورقة الألوان وحكمة الشاعر .. رجلاً يطوف الليل بأرجاء حاضرته ، ويسهر ويحرص على راحة الآخرين ، قبل أن يتخذ قرارات الصباح .

أما <u>الأستاذ سليمان حبتر</u> الذي تكفل بنفقات طباعة الكتاب ، فهو جندي آخر في عملية التنمية ، ووجه مشرق من وجوه المجتمع العسيري ، له استثماراته التي أسهمت في التطور. وإن المغزى الذي أريد أن أشير إليه هو رعاية كتاب . وقد درجنا أن نبني المساجد وربما المدارس ابتغاء مرضاة الله .. لكن لرعاية الكتب معنى خاص ودلالة عميقة ، فهو إدراك من النخبة بجدوى القراءة ، وضرورة التلازم بين التطور المادي المتمثل في العمران ،

والثقافي الذي يضم الروح وترقية العقل وتربية الأجيال ، وفي العصر الذهبي لحضارتنا الإسلامية كان الخليفة المأمون يكافئ العلماء بأوزان كتبهم ذهباً ، فكان أن نشطت الترجمة واستوعب العرب كل التراث اليوناني في زمن يسير ، وجهدوا أن ينقحوه من الوثنية والخرافة في أمد قصير ، ليصبح نبعاً صافياً يرفد الثقافة العربية الإسلامية ، ويترجم التفوق الفكري إلى قوة سياسية تهيمن من الصين شرقاً إلى جبال البرانس ، والمحيط الأطلسي غرباً ، ومن قزوين والفولجا شمالاً إلى البحيرات الأفريقية جنوباً.

ولا يمكن أن نغفل من كتب فأبدع ، ورصد بأحسن الرصد ، وليس هناك من يفوق في قوة العزيمة والجلد على الكتابة من غيور على ثقافته المحلية ، محب للوطن ، عاكف على الوثائق، شاب تمنيت لو أن كل الشباب مثله ، ذلك لأنه كالسيف وحده، مفارق للغمد في كل آن ، ومن ثم يفاجئنا بالكتب، فهو خير من أهدت بنو شهر للوطن.. الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس.

لن يكون مستغرباً أن يقدم الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس على إصدار كتاب يعنى ببحث هذا الموضوع الحيوي ، فهو الذي أثرى المكتبة العامة ببحوثه وكتبه التي تتناول منطقة عسير : تاريخها وحضارتها ونهضتها العلمية والأدبية والثقافية. وعليه فإن هذه الخطوة تعدّ استكمالاً لمسيرته الناشطة في هذا المجال. والكتاب الذي صدر بالحجم الكبير والغلاف المقوى ، وبصفحات تزيد عن الخمسمائة وثمانين صفحة (٥٨٥) ويحمل

عنوان " أبها حاضرة عسير " (دراسة وثائقية) أفاض في هذا الموضوع الهام. وحدد المؤلف دوافع عديدة حملته لإصداره:

أولها : الرغبة الصادقة في الكتابة عن إحدى مدن هذا الوطن الغالي ، قضى بها المؤلف أكثر من عشرين سنة ، شاهد خلالها الكثير من المتغيرات والتحولات الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية والفكرية . خاصة وأن مدينة أبها مدينة حديثة يعود تاريخها السياسي والحضاري إلى قرنين من الزمان تقريباً . ولكن جرى عليها الكثير من التحولات الحضارية، وخاصة بعد توحيد المملكة العربية السعودية في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل (رحمه الله) ، ثم تطورت إلى الأفضل بعد تعيين صاحب السموالملكي الأمير / خالد الفيصل ، أميراً عليها منذ أكثر من ربع قرن تقريباً. كل هذا جعل حاضرة أبها ترقى إلى مصاف المدن الكبرى في المملكة العربية السعودية ، بل جعلها تستحق دراسة علمية مفصلة.

ثانياً : يرى المؤلف أن الكتابة عن حاضرة أبها ، وبالصورة التفصيلية العلمية، تعد جديدة في موضوعها ، خاصة أنه لا توجد دراسة مستقلة في كتاب وضع باللغة العربية أو بلغات أجنبية أخرى ، وبالتالي فهي الدراسة الأولى من نوعها في هذا المجال.

ثالثاً : وفرة المصادر التي استقى منها المؤلف معظم مادته العلمية في أغلب فصول الكتاب ، ومنها بعض المصادر والمراجع المنشورة، وكذلك الأبحاث والرسائل غير المنشورة ، هذا بالإضافة إلى استعانة المؤلف بعدد كبير من المسؤولين في منطقة عسير ، الأمر الذي شجع المؤلف في المضي قدماً واقتحام

هذا الموضوع القيم والحيوي، ليخرج للناس بهذه الدراسة الشيقة والممتعة عن أبها حاضرة عسير.

ويعرض الكتاب لموضوعه من خلال فصول سبعة ، هذا بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة والملاحق، ثم قائمة بالمصادر والمراجع.

لقد استهل الباحث المقدمة بإشارة موجزة عن الدراسات القيمة التي أجريت في تاريخ المدن الإسلامية قيامها وتطورها وازدهارها في خلال العصور الإسلامية المختلفة، وأوضح أن تلك المدن نالت نصيباً وافراً من العناية والكتابة ، فلذلك رأى أنه من الأجدر به أن يدلي بدلوه للكتابة عن قيام المدن الزاهرة بالمملكة العربية السعودية لاعتبارات جمة:

أولاً : لأن المدن الزاهرة جديرة بالدراسة لما تتمتع به من نهضة شاملة في كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، بالإضافة إلى التطور الكبير وجوانب التنمية المختلفة التي وضعتها في مصاف المدن العالمية.

ثانياً : لأن مثل هذه الدراسة سوف تفتح الأبواب على مصاريعها للعديد من الأفكار النيّرة والدراسات الخاصة بتاريخ المدن في المملكة العربية السعودية وتكون هذه الدراسات والبحوث تجارب حافلة وحية ومثيرة لنشاط الباحثين لتتبع مظاهر الحيوية والنشاط واستقصاء الحقائق التاريخية وإبراز جوانب التطور والنهضة والتقدم الشامل الذي عم كل المجالات.

ويحاول الباحث أيضاً توضيح العوامل والأسباب التي دفعته لكتابة هذا البحث الهام، وليوضح جانب الاهتمام الكبير الذي أولته حكومة المملكة

بتطوير وتنمية البلاد ، والدور الكبير الذي قام به سمو الأمير خالد الفيصل في تطوير منطقة عسير، والتحولات الحضارية التي تمت في عهده.

ويرى الباحث في المقدمة أن الاهتمام الزائد بالكتابة عن المدن والتطور السريع الذي تشهده عسير ومدينة أبها بصفة خاصة، بالإضافة إلى وفرة المعلومات والمصادر، هذا مع التجاوب والتشجيع الذي وجده كان حافزاً له للمضي قدماً لإنجاز مثل هذه الدراسة القيمة، فكان ذلك أحد المداخل المهمة لتحقيق مثل هذه الغاية المرجوة، وإنجاز مثل هذا المشروع الهام الحيوي والمفيد.

جاء **الفصل الأول** تحت عنوان " **لمحة عن الأصول الجغرافية والسياسية التي حددت شخصية أبها** ".

ولقد ركز الباحث في هذا الفصل على بحث الطبيعة الجغرافية والسكانية لحاضرة أبها ، وأورد بعض التفصيلات العلمية عن الوضع السياسي لمدينة أبها خلال القرنين الماضيين . وأشار إلى المصادر التاريخية والجغرافية التي بحثت في أصل التسمية (أبها) والأصول التاريخية لهذه البلاد ، كما وردت عن الهمداني في كتابه " **صفة جزيرة العرب**" وذلك عن الحديث عن (**جرش وأحوازها**).. ومما أورده الهمداني يستنتج الباحث أن أبها كانت معروفة بهذا الاسم منذ القرون الأولى في عصر الإسلام، وأنها أحد الأجزاء الهامة في بلاد عسير (**مخلاف جرش قديما**) التي أشارت بعض الروايات المتناثرة إلى أهميتها ، هذا بالإضافة إلى مصادر أخرى ناقشت بعض الجوانب السياسية

والحضارية لبلاد السراة الممتدة من الحجاز إلى اليمن[1]. ويضيف المؤلف أن بعض الدارسين المتأخرين يذكرون بأن مدينة أبها حديثة ، ومن هؤلاء الأستاذ فؤاد البستاني.

ويرى الباحث استناداً إلى ما كتبه بعض الدارسين أن أبها صارت الحاضرة الرئيسة لمنطقة عسير منذ العام (١٢٤٢هـ) في زمن الأمير علي بن مجثل المغيدي ، الذي اختط أول قلعة حكومية بأبها عرفت بقلعة المفتاحة ، فكان ذلك نقطة تحول كبرى أدت إلى انتقال عاصمة عسير من مقرها " السقا" إلى مدينة أبها. ومنذ ذلك التاريخ صارت أبها هي الحاضرة الرئيسة لمنطقة عسير ، بل تجاوز نفوذها في النصف الأخير من القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الهجري حتى شملت بلاد جازان والحديدة ونجران وصعدة جنوباً ، والقنفذة وبلاد غامد وزهران شمالا. وفي عهد الحكم السعودي الحالي ، أصبحت مدينة أبها من المدن الكبرى في المملكة العربية السعودية ، وذلك بسبب ما نالها من الرعاية والتقدم على أيدي حكام البلاد السعودية منذ عهد الملك عبد العزيز حتى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز.

ويعرض الباحث في هذا الفصل اتساع مدينة أبها وامتداد عمرانها، ويستعرض أيضا بعض الأحياء التي ضمتها أبها ويشير إلى حي المفتاحة وحي القرى وحي محلة مناظر وساحة سوق الثلاثاء وأحياء الربوع ونعمان وساحة

(١) يذكر لنا الدكتور/ غيثان بن جريس أن لديه كتاباً سوف يخرج قريباً عن تاريخ وحضارة بلاد تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة الوسيطة . ونحن متشوقون لخروج مثل هذه الدراسة عن هذا الموضوع الجيد.

البحار والنصب والقابل والصفيح والأشراف ، هذا بالإضافة إلى ضواحي بني جعفري ورظف ومشيع والعثربان والعلاية ، هذا مع عشرات القرى الممتدة من شهران وبني مغيد وعلكم وربيعة ورفيدة . وكل هذه الضواحي والقرى تمد أبها بحاجتها اليومية والأسبوعية والموسمية من الحبوب والفواكه والخضر والسمن والألبان والمواشي بأنواعها المختلفة..إلخ . ويعالج الباحث في هذا الفصل التطور السريع الذي تمتعت به أبها بعد أن فتحت الحكومة الرشيدة باب الإنفاق على المشروعات التحسينية من أسفلت وشق طرق وإقامة جسور، وخطوط هاتف ، ومجاري صرف المياه ، وشبكة المياه العذبة ، وربط أبها بطرق معبدة حديثة بالرياض ، ومكة ، وجازان عن طريق عقبة ضلع الكؤود التي كانت تفصل بين أبها ومنطقة جازان ، وكانت تشكل عائقا للمواصلات.

عاد الباحث مرة أخرى ليتحدث في هذا الفصل عن تاريخ أبها وأصولها السياسية، ويناقش دور الأمير محمد بن عامر المعروف بـ (أبو نقطة) الذي عاد من نجد في أوائل القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) ويحمل معه مبادئ الدعوة السلفية التي نادى بها الشيخ / محمد بن عبد الوهاب ، ويعمل بذلك لنشر مبادئ وأفكار الدعوة التي جاء بها. ثم يسهب الباحث في الحديث عن أحداث هذه الفترة حتى عام (١٢٨٩هـ). وهو العام الذي دخل فيه الأتراك منطقة عسير حيث حكموا هذه البلاد حوالي ثمان وأربعين سنة (١٢٨٩- ١٣٣٧هـ) وهي الفترة التي لخص فيها الباحث سمات معينة اتسمت بها وهي :

١ - اتسمت بالتمرد القبلي وكثرة الاضطرابات والفوضى ، مما جعل التعليمات الإدارية والسياسية محكوماً عليها بالفشل.

٢ - تعدد الولاة العثمانيين حيث كان متوسط مدة كل منهم لا تزيد عن سنتين .

٣ - أن أهالي عسير لم يقبلوا بالوجود العثماني وقاوموه بشدة.

رحل العثمانيون من شبه الجزيرة العربية ، ثم ظهر الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل سعود من نجد مصمماً على توحيد أطراف شبه الجزيرة العربية تحت راية التوحيد .. وكان الملك عبد العزيز (يرحمه الله) يدرك بإيمانه القوي أن الشريعة الإسلامية هي الأساس القوي لنظام حكمه ، ولولاها لغرقت قبائل الجزيرة العربية في السلب والنهب كما كانت من قبل . وتمكن من إنشاء دولة عصرية ، تساير التطور الحديث في جميع الميادين الاجتماعية والتعليمية والصحية والمواصلات . وجاء البترول عاملاً حاسماً في العمل على تحقيق هذه الآمال الكبار في الإصلاح . وأكد الملك عبد العزيز أن كل الأنظمة والقوانين مخالفة للشريعة الإسلامية ، كما أن الدولة العصرية لايمكنها الاعتماد في نظمها الإدارية على الكثير من النظم القديمة التي لا تساير الزمن.

وأثبت الملك عبد العزيز بالنتائج العملية التي استطاع تحقيقها أنه رجل دولة بالمعنى الصحيح ، بل أنه البطل المؤهل لإنشاء دولة موحدة من أقاليم متفرقة. وقد سار الملك عبد العزيز في سياسة إنشاء الدولة الموحدة بخطى ثابتة وحازمة ، وبدأ في وضع النظم للدولة سنة ١٣٤٥هـ (١٩٢٦م)

تبعاً لمقتضيات الحاجة. ومما لاشك فيه أن كل التنظيمات الحديثة التي قام بها الملك عبد العزيز في دولته كان لها تأثيرها على إقليم عسير كجزء من الدولة السعودية الحديثة ، وكان الموقف بعسير وخاصة خلال الحكم العثماني جعله أكثر قابلية للنظم العصرية من إقليم نجد ، وكاد يتقارب الوضع مع الحجاز ، حيث كانت تسود به بعض التشريعات. وفي سبيل تنظيم الحكم في البلاد السعودية قسمت المملكة في عهد الملك عبد العزيز إدارياً حسب التنظيم الإداري لسنة (١٣٤٥هـ) إلى قسمين : الأول : نجد وملحقاتها ، والثاني : الحجاز . ويتكون كل قسم من أقسام إدارية فرعية ، يطلق على كل وحدة منها إمارة .

وقد جعل الملك عبد العزيز على كل إمارة من الإمارات الخمس أميراً لحكمها من قبله . وقد تطور الجهاز الإداري لإمارة عسير ، وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية ، حيث تحولت معظم أجهزة الدولة للأخذ بالنظام الحضاري المتطور، ومستعينة بالنظم الموجودة في إقليم الحجاز آنذاك . وفي نهاية حكم الملك عبد العزيز تحول جهاز إمارة أبها إلى إدارة قائمة بذاتها ، ذات هيكل تنظيمي وإداري قضى على فترة الحكم القبلي التي عاشها الإقليم سنوات طويلة ، فنجد أن جهاز الإمارة يتكون من رئاسة المكتب العام ، وقسم قيد المعاملات الصادرة والواردة ، وقسم البرقيات ، وقسم المحاسبة، وقسم المستودعات، ومكتب المجلس الإداري ، ثم يظهر الإقليم أكثر تطوراً في بداية السبعينيات، ويستمر في التطور الإداري بعد ذلك ، ويضم كافة المجالات.

(*) الفصل الثاني : " التعليم والثقافة في أبها ".

يناقش الباحث في الفصل الثاني بشكل منفصل أوضاع الحياة العلمية والثقافية في مدينة أبها ، وخاصة التطور الفكري والثقافي الذي تعيشه المنطقة منذ منتصف القرن الهجري الماضي.

وقد قسم الباحث هذا الفصل إلى أربعة موضوعات :

الأول : التعليم قديماً (منذ بداياته الأولى وحتى منتصف القرن الماضي).

الثاني : التعليم الحديث في أبها وتطوره . ويشتمل على :-

أ - تعليم البنين . ب- تعليم البنات .

جـ- التعليم الجامعي - وفي هذا السياق استعرض الباحث فروع الجامعات في أبها وهي :[1]

١ - فرع جامعة الملك سعود .

أ - كلية التربية .

ب- كلية الطب .

٢- فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

أ – كلية الشريعة وأصول الدين. ب- كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية

٣ - فرع الرئاسة العامة لتعليم البنات الجامعي بأبها.

[1] وقد جمعت هذه الفروع في جامعة الملك خالد التي تم استحداثها عام (١٤١٨هـ / ١٩٩٨م).

٤ - كليات أخرى :

أ - كلية المعلمين .

ب- كلية العلوم الصحية.

٥ - التعليم الفني :

أ - مركز التدريب المهني .

ب - المعهد الثانوي الصناعي .

ج - الكلية التقنية المتوسطة.

٦- التعليم الأهلي :

٧ - مراكز تعليم أخرى .

ثالثاً : مؤسسات تعليمية وفكرية أخرى :

أ - المكتبات الثقافية العامة :

١ - المكتبة المركزية بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٢ - المكتبتان المركزيتان في كليتي التربية والطب.

٣ - مكتبات أخرى .

ب- مراكز الأدب والثقافة والفنون في أبها حاضرة عسير:

١ - نادي أبها الأدبي .

٢ - جمعية الثقافة والفنون.

٣ - الملتقى الثقافي وجائزة أبها.

رابعاً : من رموز الثقافة والتعليم في أبها :

أ - القضاة وطلبة العلم الشرعي .

ب- الشعراء والأدباء .

جـ- حملة الدكتوراه أو الزمالة في الطب .

لقد بدأ الباحث هذا الفصل بإعطاء لمحة عن أوضاع الحياة العلمية في المنطقة، واستعرض طبيعة الحياة العلمية والفكرية التي كانت سائدة فيها ، وبداية التعليم الحديث في حاضرة أبها منذ منتصف القرن الماضي عندما تولت الحكومة السعودية في عهد الملك عبد العزيز عملية الإشراف والتطوير للإنسان ونشر التربية والتعليم في جميع أجزاء المملكة العربية السعودية ، ومنطقة عسير بعاصمتها الرئيسة أبها من أوائل الأجزاء التي امتد إليها التعليم النظامي الحديث.

خصص الباحث في هذا الفصل التوسع الكبير في مجال تعليم البنين والبنات، والدور الكبير الذي قام به صاحب السمو الملكي الأمير/ خالد الفيصل في هذا التوسع السريع والكبير الذي شمل المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية . كما أشار إلى العناية والاهتمام بالتعليم الجامعي الذي يتمثل في فروع الجامعات بأبها مثل جامعة الملك سعود ممثلة في كليتي التربية والطب ، وفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الذي يضم كلية الشريعة وأصول الدين وكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، هذا بالإضافة إلى فرع الرئاسة العامة لتعليم البنات

(الجامعي) الذي يشمل كلية التربية للبنات ، وهناك أيضاً كلية المعلمين التي تضم عشرة أقسام . ويشمل الاهتمام الكبير في قطاع التعليم أيضاً كلية العلوم الصحية والتعليم الفني ومركز التدريب المهني والمعهد الثانوي الصناعي والكلية التقنية المتوسطة ، ثم انتشار التعليم الأهلي بأبها مثل مدارس المنارات ، والمدارس الأهلية ، ومدارس المناهل ، ومدارس النجاح وغيرها. كما أشار المؤلف إلى المكتبات الثقافية في الجامعات والمكتبات الخاصة ، مع ذكر مراكز الأدب والثقافة والفنون مثل نادي أبها الأدبي الذي يسهم في دعم عجلة الحياة الفكرية والأدبية ليس في مدينة أبها فحسب وإنما في منطقة عسير خاصة ، وفي أنحاء المملكة بشكل عام.

أما جمعية الثقافة والفنون فقد خصها الباحث بحديث عن نشأتها وبرامج نشاطها الثقافي والاجتماعي والفني والفكري. كما لم يهمل الباحث جانباً هاماً من جوانب الحياة الثقافية وتشجيع المبدعين ، وذلك عندما أشار إلى الملتقى الثقافي وجائزة أبها وجهود صاحب السمو الملكي أمير منطقة عسير الذي حرص على بذل جميع الوسائل الضرورية وعني عناية تامة بالتنشيط السياحي في المنطقة جنباً إلى جنب مع الاهتمام بالجانب الفكري والثقافي وذلك بإيجاد المسابقات المختلفة في معارف عديدة وإقامة اللقاءات والندوات التي يُدعى لها بعض المشاهير من الأدباء والعلماء والشعراء ، ومن يندرج تحت مظلة أرباب القلم. وجاء في هذا الفصل اهتمام الباحث أيضا برموز الثقافة والتعليم في أبها مثل القضاة وطلبة العلم الشرعي والشعراء والأدباء وحملة الدكتوراة أو الزمالة في الطب.

عالج المؤلف في الفصول : الثالث ، والرابع ، والخامس، الأحوال الاقتصادية، ثم الاجتماعية والدينية ، وأخيراً العمرانية .

أولاً : الزراعة وتربية الماشية :

أ - الزراعة قديماً .

ب- الزراعة حديثاً.

جـ- تربية الماشية .

ثانياً : التجـارة :

أ - التجارة قديماً (منذ نهاية القرن الثالث عشر الهجري حتى نهاية السبعينيات من القرن الماضي الهجري) .

ب - التجارة في عصرنا الحديث والمعاصر.

ثالثاً : الصناعة والحرف المهنية :

أ - الصناعات والحرف الأولية .

ب- الصناعات والحرف الحديثة .

(*) الفصل الرابع :

لقد جاء الفصل الرابع تحت عنوان " الحياة الاجتماعية والدينية " فتناول الملامح التالية :

أولاً : عادات وتقاليد مجتمع أبها :

أ - عادات وتقاليد الحياة الدينية .

ب- عادات وتقاليد الحياة الاجتماعية.

جـ- عادات وتقاليد الحياة العمرانية.

د - عادات وتقاليد في بعض المظاهر الأخرى للحياة في أبها.

ثانياً : دور الدولة في تطوير النشاط الاجتماعي لمدينة أبها :

أ - إدارة الشئون الاجتماعية بأبها وفروعها .

ب- الجمعيات التعاونية .

جـ- النوادي الرياضية ورعاية الشباب.

د - الضمان الاجتماعي.

هـ- التأمينات الاجتماعية

و - جمعية الهلال الأحمر السعودي.

ثالثاً : وسائل الدولة في تدعيم الحياة الدينية والإسلامية:

أ - جماعة تحفيظ القرآن الكريم .

ب- جمعية البر .

جـ- مصلحة الزكاة والدخل .

هـ- هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (الحسبة).

د - وسائل أخرى للدعوة والإرشاد.

إما الفصل الخامس : فخصص لبحث موضوع : " العمران في مدينة أبها وتطوره" وقد اشتمل على مايلي :

أ - المساكن القديمة.

ب- المساكن الحديثة .

جـ- البلدية ودورها في تطور عمارة المدينة .

د - بناء المساجد .

هـ- حفر الآبار وبناء السدود.

و - المنشآت العسكرية.

الفصل السادس : يعالج " جهود الدولة في خدمة المواطنين "

فيتناول الباحث في هذا الفصل بالدراسة الدور العظيم الذي قامت به الدولة للمواطنين والحياة العامة ، فبحث فيه المؤلف موضوعين :-

الموضوع الأول : الخدمات العامة:

أ - الخدمات الصحية وتوفرها.

ب- توفير الكهرباء.

جـ- مياه الشرب والصرف الصحي.

د - تحلية المياه المالحة .

هـ- المواصلات بأنواعها .

د - الاتصالات .

ز - الرائي (التلفاز).

الموضوع الثاني : مؤسسات إدارية حكومية أخرى تقوم على خدمة المواطنين :

أ - إدارة المالية.

ب- الشرطة .

جـ- الجوازات والأحوال المدنية .

د - الدفاع المدني .

هـ- المرور .

و - فرع وزارة العدل .

ز - ديوان الخدمة المدنية .

حـ- ديوان المراقبة.

ط - البريد .

ي - فرع وزارة التخطيط .

أما الفصل السابع : وهذا آخر فصول هذا الكتاب فيتحدث عن " أبها والمستقبل" وقد أبرز فيه الباحث السياحة والآثار، ثم إيجابيات وتوصيات حول السياحة في أبها .. وفي هذا الفصل استعراض عام للأماكن السياحية

والأماكن الأثرية والمتاحف التي أكسبت مدينة أبها خاصة ومنطقة عسير عامة التميز على غيرها من مناطق المملكة ، لما حظيت به من دعم ورعاية من قبل حكومة خادم الحرمين الشريفين، ممثلة في أمير منطقة عسير، صاحب السمو الملكي الأمير/ خالد الفيصل، الذي لم يقصر في أية وسيلة من الوسائل المادية والمعنوية لجعل منطقة عسير منطقة سياحية متطورة في جميع مجالات الحياة ، وكانت خاتمة هذا الفصل عبارة عن إيجابيات وتوصيات حول السياحة في أبها - نذكر بعض الإيجابيات التي أوردها المؤلف، ومنها :

١ - أن تمسك المملكة العربية السعودية بأحكام الشريعة الإسلامية وتطبيقها في نظامها وحياتها الاجتماعية يجعل من مجال السياحة بها نموذجا فريداً في العالم لسياحة متميزة.

٢ - نعمة الأمن والأمان الذي يعيشه كل فرد يجعل من هذا البلد بلد أمن ورخاء واستقرار تطبق فيه أحكام الشريعة وهذا ما لا يتحقق في أي بلد آخر.

٣ - أن التعاليم والأنظمة تمنع منعاً باتاً على أي مستوى تداول أو تعاطي أي نوع من المخدرات أو المسكرات ، مما يجعل أماكن السياحة في داخل البلاد تكاد تكون فريدة في العالم لعدم توفر أي نوع من المسكرات بها ، وهذه تعطي السائح الأمان على نفسه وأهله وأطفاله.

٤ - أن مدن ألعاب الأطفال محددة المواعيد للسيدات وللرجال بالتناوب مما يعطي الحرية التامة للعائلات ويبعد الأسر عن المضايقات المقصودة وغير المقصودة.

٥ - مراقبة الجهات الأمنية وهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تمنع منعاً باتاً السفور والاختلاط المحرَم.

٦ - أن معظم المواقع السياحية تحوى المساجد وأماكن العبادة وهذه الظاهرة لا توجد إلا بالمملكة فقط.

كما طرح الباحث بعض التوصيات حول التنمية السياحية في أبها مثل إعداد نشرات علمية عن المناطق السياحية وكتيبات عن السياحة مرفقة بخرائط تفصيلية، وإقامة أندية خاصة للمعاقين ، وكبار السن والمتقاعدين - تدعيم برامج الجمعيات الخيرية والنسائية من خلال المحاضرات والندوات والمعارض، الاهتمام بالمجالس الأدبية والفكرية ، إقامة القاعات العامة للمحاضرات والندوات والمناسبات المختلفة ، المحافظة على الحياة الفطرية بأنواعها ، إقامة حديقة ضخمة للحيوانات ، المحافظة على الأنماط المعمارية كشعار لكل منطقة بالمملكة ، مع الاهتمام بالمتاحف من خلال الأنماط القديمة كقصر شدا وقرية المفتاحة بأبها وغيرها - المحافظة على البيئة سواء البرية أو البحرية ، التوسع في إنشاء المحميات الطبيعية لحماية الحيوانات والطيور النادرة الموجود في منطقة عسير عامة وفي أبها خاصة.

ثم تأتي بعد ذلك خاتمة البحث ، التي هي استعراض عام لفصول الكتاب، واجتهاد الباحث في تدوينها لعلها تفتح للباحثين بعض الجوانب العلمية الجديرة بالدراسة ، إذ إن الباحث يرى أن هناك الكثير من الثغرات التي لا زالت تحتاج إلى

جهد كبير، فتدرس من زوايا عديدة ، خاصة وأن منطقة عسير بشكل عام - كما يرى - في أمس الحاجة لدراسة أثرية حضارية عمرانية ... إلخ .

جاءت حواشي الكتاب عند نهاية كل فصل ، وتلي الخاتمة قوائم بملاحق هامة وكثيرة (٦ ملاحق بفروعها) وهي وثائق هامة أفادت البحث كثيراً ، ودعمت ذلك المجهود بحقائق علمية ثابتة ، ومعلومات أثرت فصول الكتاب وزادت من قيمته العلمية والتاريخية.

أورد الباحث المصادر والمراجع المتعلقة بالبحث ، وقد قسمها إلى : الوثائق والمخطوطات غير المنشورة ، ثم المصادر والمراجع العربية المنشورة ، ثم أبحاث ودراسات عربية غير منشورة ، ومجموعة من التقارير والمنشورات العربية المختلفة.

ثم أخيراً قائمة بالمراجع الأجنبية ، فمحتويات الكتاب ، وكتب وبحوث للمؤلف.

كتاب " **أبها حاضرة عسير** " كتاب مهم ومفيد ، وجدير بأن يطلع عليه كثير من القراء في شتى فنون المعرفة، لأنه جاء بمعلومات قيمة عن مدينة تحدت الصعاب ، ففي فترة وجيزة شمل التطور والتقدم والنهضة جميع أوجه الحياة فيها: الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والثقافية ، والكتاب لذلك جدير بأن يطلع عليه المعنيون بحقل التربية والتعليم ورواد النهضة التعليمية ورجال السياحة والاقتصاد والاجتماع والزراعة والبيطرة والمثقفون بصفة عامة ، والمعلمون والطلاب.. خاصة وأن الباحث قدم موضوعه مدعما بالوثائق والتقارير والأبحاث والمصادر الأصلية والمراجع بكافة أنواعها.

ولقد نهج الباحث منهج البحث العلمي في ترتيب المعلومات والعرض الموضوعي وتقسيم الفصول تقسيما منهجياً علمياً بعيداً عن التكرار والحشو، فجاء الكتاب جديداً في محتواه ومعناه ليتناسب مع الموضوع الذي طرق بابه ، وهو التطور والطفرة العظيمة التي شهدتها أبها في زمن وجيز . ورغم ذلك لدي بعض الملاحظات التي يمكن إيجازها فيما يلي:

١ - مقدمة الكتاب فيها إيجاز شديد، لا يتناسب مع هذا الجهد الكبير.

٢ - هذه الدراسة القيّمة نسى صاحبنا أن يجعل لها تمهيداً يوضح بعض الجوانب التاريخية والحقائق العلمية عن أبها في فترات سابقة ، أراد لها الباحث أن تكون ضمن معلومات الفصل الأول - لذلك كا ينبغي أن يسبق هذا التمهيد الفصل الأول .. ويكون بمثابة تقديم تاريخي اجتماعي واقتصادي لهذه الدراسة.

٣ - هناك معلومات كثيرة أوردها المؤلف في الفصل الأول كان من الممكن أن يفرد لها حيزاً في التمهيد ، وهذا ما يقتضيه منهج البحث . إذ إن المعلومات والفقرات التي وردت في الفصل الأول يتسع لها المقام في التمهيد ، ثم بعد ذلك يمكن التركيز على التطور السريع الذي تمتعت به أبها ، والأحوال العامة لأبها المعاصرة في ظل اهتمام ورعاية صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل.

٤ - لم يراعِ الباحث سمة التسلسل الزمني أو التاريخي في الفصل الأول ، فبدأ بداية تاريخية طيبة ، ثم تغلغل فجأة في التقسيمات الحديثة لأبها وتطورها ونهضتها، ثم عاد مرة أخرى في (ص ٤٩) لتاريخ أبها القديمة وأصولها

السياسية وكان بمقدوره تقديم هذا الجزء إلى القسم الأول الذي يتحدث فيه عن أصول أبها الجغرافية والسياسية من (ص١٤ إلى ص٢١).

٥ - سعى المؤلف في ترتيب الفصول ترتيباً زمنيا يتناسب مع الموضوع، لكني أرى أن بعض الفصول كانت تحتاج إلى تقديم وتأخير.. فمثلاً موضوع الإدارة الحكومية الذي جاء تحت عنوان ((جهود الدولة في خدمة المواطنين)) في الفصل السادس ، كان من الأجدر أن يفرد المؤلف لهذا الموضوع (الإدارة الحكومية) فصلاً خاصاً به ، خاصة وأن هذا الموضوع غني بمادته ومعلوماته ، وكان من الممكن أن يكون الفصل الأول للكتاب.

٦ - ولماذا لا تكون محتويات الكتاب في البداية بدلاً عن نهاية الكتاب ؟

إن جمال وسحر مدينة أبها فتن الشعراء والأدباء ، كما أن تجربتها في النهضة والتطور السريع ، شجع المؤرخين والكتّاب للكتابة عنها ، فلا غرابة إذن أن يكتب عنها مؤرخ من أهل الإقليم ، عُرف بالتأريخ لنهضة منطقة عسير كلها.

المؤلف الثالث : عسير في عصر الملك عبد العزيز

(دراسة تاريخية للحياة الإدارية والاقتصادية)

(جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) (١٩١) صفحة

قبل عام (١٣١٩هـ/ ١٩٠١م) – كانت البلاد تعاني من الفوضى والضعف والاضطراب وسادها التدهور والفقر والجهل – ولما ظهر الملك عبد العزيز

(يرحمه الله) ، ساد الأمن والاستقرار والرخاء ربوع هذه البلاد ، وهناك عشرات الكتب والبحوث التي كتبت بلغات عدة ، وتعرضت لمختلف جوانب الحياة في زمن الملك عبد العزيز، وأسهبت هذه البحوث والكتب المدونة لصفات الملك عبد العزيز في الحديث عن ورعه وتقواه ، وعلمه ، وأخلاقه ، وشجاعته، كما أفاضت أيضاً في بيان عن علاقات المملكة العربية السعودية الداخلية والخارجية وإصلاحات الملك عبد العزيز وتنظيماته الإدارية والاجتماعية والاقتصادية؛ إذ تحدثت بشكل عام ومفصل عن كل نواحي الحياة العامة في المملكة العربية السعودية.

إن كتاب : عسير في عصر الملك عبد العزيز (دراسة تاريخية للحياة الإدارية والاقتصادية) لالستاذ الدكتور/ غيثان بن جريس جاء تركيزاً على إقليم هام من أقاليم المملكة العربية السعودية ويختص بجانبين هامين من جوانب الحياة العامة في منطقة عسير، ركز عليهما الباحث ، هما : الحياة الإدارية ، والحياة الاقتصادية. اكتفى الباحث بالتركيز على هذين الجانبين لأسباب عدة نجملها فيما يلي :

أولاً : اندفع المؤلف بالشعور الوطني ، والحب الشديد لخدمة هذا الوطن (المملكة العربية السعودية) والسعي الحثيث لنشر هذه الدراسة في العام الهجري ١٤١٩هـ / ١٩٩٨- ١٩٩٩م ، وذلك لكي يتزامن مع الذكرى المئوية والاحتفال المئوي الذي عم كل أرجاء البلاد السعودية ومشاركة جميع سكان البلاد الفرحة والبهجة بهذه المناسبة العزيزة في نفوس الناس. وانطلاقاً من هذا الشعور وحباً في المشاركة رأى

المؤلف أنه لا يوجد أفضل من المشاركة في هذه المناسبة العظيمة من إعداد هذا السفر الكبير.

ثانياً : رأى الباحث أن الناحيتين الإدارية والاقتصادية في منطقة عسير في عهد الملك عبد العزيز بحاجة ماسة إلى دراسة علمية أكاديمية مستفيضة ، خاصة وأن هناك دراسات عدة قد بحثت في تاريخ منطقة عسير الحديث في جوانب أخرى عديدة ، إلا أنها لم تعط الجوانب الإدارية والاقتصادية ما تستحقه من دقة .. لذلك رأى الباحث أن يولى هذه الجوانب اهتمامه، وأن يوفيها حقها من الدقة والموضوعية .

ويرى الباحث أن هذه الدراسة سوف تفتح صفحات جديدة للعديد من الأفكار والقضايا والدراسات الخاصة بالتاريخ الإداري والاقتصادي في أجزاء المملكة العربية السعودية، أو في العالم الإسلامي.

ثالثاً : تمكن الباحث من توفير المادة اللازمة لتغطية هذا الجانب الهام ، وإعداد هذه الدراسة التي رأي أنها ضرورية ومفيدة لفئات عديدة ، إذ توفرت مئات الوثائق بل آلاف الوثائق غير المنشورة لديه ، وكذلك مذكرات ومقابلات غير منشورة أيضاً ، كلها كانت عاملاً هاماً ومشجعاً للمضى قدماً لإعداد هذه الدراسة الهامة. إلا أن الباحث لا يخفى المصاعب الجمة ، والعقبات التي اعترضت طريقه ، ومنها مشاكل حصرها الباحث فيما يلي :

أ ـ مشكلة جمع المادة المتناثرة في مصادر متنوعة ، أخذت من الباحث وقتاً ليس بالقصير (ثلاث سنوات) ، وهو يقوم بجمعها من المصادر والمراجع والوثائق والمذكرات الشخصية ، والدراسات الميدانية والرواية الشفهية ، وغيرها من المصادر الأخرى المختلفة التي ورد ذكرها في حواشي الكتاب أو في قائمة المصادر والمراجع.

ب - صعوبة التعامل مع الكثير من الوثائق والمذكرات التي حصل عليها الباحث سواء من حيث قراءتها ، أو توثيقها بطريقة أكاديمية علمية . فبعد إتمام جمع هذه الوثائق والمخطوطات تم الاطلاع عليها. فمثل هذا النوع من المصادر ليس ضمن تصنيف معين أو في مكان مخصص كالمكتبات وغيرها، وإنما هي متناثرة في أماكن مختلفة ، ولدى أشخاص كثيرين لهذا حرص الباحث أن يحصل على الأصل، وأحيانا على صورة الوثيقة أو المخطوط أو المذكرة ، ثم يصنفها ويضع لها أرقاماً معينة في مكتبته الخاصة. وبهذا فعند استخدام مثل هذا النوع من المصادر يذكر رقمها في مكتبته.

جـ - أما المصادر والمراجع كما أوردها الباحث في قائمة المصادر فتشمل الوثائق والمقابلات والمذكرات الشخصية ، كما احتوت على المصادر والمراجع ، ولم تخل قائمة المراجع من وجود بعض المصادر الأجنبية.

وعلى كل ، فإن الباحث حرص على توضيح العوامل والأسباب التي دفعته لكتابة هذا البحث الهام ، والعقبات التي صادفته وكيف جهد في اجتيازها ، ليتمكن من توضيح جانب الاهتمام الكبير الذى أولته حكومة الملك عبد العزيز بالجوانب الإدارية والاقتصادية في منطقة عسير، التي كانت تعاني من قبل ذلك الإهمال والنسيان. وكانت وفرة المصادر والمعلومات من أهم العوامل التى شجعته على كتابة هذا السفر الهام والمثمر.

لقد قام الباحث بتقسيم الكتاب إلى مقدمة ، وخاتمة ، وعدة ملاحق تحتوي على وثائق تاريخية وإدارية واقتصادية لم يسبق نشرها من قبل، إلى جانب فهرس محتويات الكتاب ، وفهرس الجداول التي تم نشرها ، وهي من إعداد الباحث ، ولم يسبق نشرها من قبل ، ثم صلب الكتاب المكون من فصلين تم توزيعهما على النحو التالي :-

الفصل الأول : يتناول الفصل الأول في المرحلة الأولى في شكل توطئة ، منطقة عسير وأصولها التاريخية السياسية ، ثم تعرض لنظام الحكم وتطوره في عهد الملك عبد العزيز ، ثم ركز على تطور المؤسسات الإدارية في منطقة عسير ، مبتدئاً بالإمارة ثم جميع المؤسسات الإدارية التي كانت قائمة في منطقة عسير في عصر الملك عبد العزيز، وعلى ذلك يشتمل الفصل الأول على الموضوعات التالية :-

١ – إمارة منطقة عسير .

٢ – الشرطة.

٣ – الجوازات والأحوال المدنية.

٤ – التعليم.

٥ – القضاء .

٦ – هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (الحسبة).

٧ – البلدية .

٨ – إدارة المالية .

٩ – الخدمات الصحية .

في التوطئة ، يؤكد الباحث أن بداية تاريخ عسير السياسي يعود إلى منتصف القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) ، إلا أن الباحث يستدرك ، ويقول إن اسم عسير قد ورد في المصادر الإسلامية المبكرة ، ويشير بذلك إلى ما أورده الجغرافي الهمداني عن إقليم جرش قديماً (عسير حديثاً) . ويتطرق الباحث في هذا الفصل إلى عدد من الموضوعات في تبويب سلس وواضح وموجز عن إدارة عسير وعاصمتها أبها التي ظلت مغمورة حتى أوائل القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) وحتى بعد وصول الأمير محمد بن عامر المعروف بـ (أبو

نقطة) إلى حكمها عام (١٢١٥هـ) عندما عاد من نجد يحمل معه مبادئ الدعوة السلفية التي نادى بها الشيخ / محمد بن عبد الوهاب، وأصبحت مدينة (طبب) هي العاصمة ، وكانت طبب أول مدينة عرفتها عسير خلال تاريخها الحديث. ويتطرق الباحث إلى الوسط الإداري والجغرافي والبشري منذ تلك الفترة التي توالى عليها الأمراء / علي بن مجثل (١٢٤٢- ١٢٤٩) ثم الأمير عائض بن مرعي الذي حظيت بلاد عسير في عهده ببعض الاهتمام، ثم تسلم الإمارة محمد بن عائض بن مرعي ، وكانت أبها هي العاصمة الرئيسة لإمارته التي كانت تمتد إلى قرب الطائف ومكة المكرمة من الشمال والحديدة وصعده من الجنوب ، وظل الحال كذلك إلى أن جاء الأتراك إلى منطقة عسير عام (١٢٨٩هـ) ، وقضوا على إمارة الأمير / محمد بن عائض بن مرعي ، وحكموا عسير حوالي ثمان وأربعين سنة (١٢٨٩- ١٣٣٧هـ) .

ورحل العثمانيون من شبه الجزيرة ، وظهر الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود في نجد مصمماً على توحيد أطراف الجزيرة تحت راية التوحيد. وكان الملك عبد العزيز (يرحمه الله) يدرك بإيمانه القوي أن الشريعة الإسلامية هي الأساس القوى لنظام حكمه ، ولولاها لغرقت قبائل الجزيرة العربية في السلب والنهب كما كانت من قبل. وقد تمكن الملك عبد العزيز، من إنشاء دولة عصرية ، تساير التطور الحديث في جميع الميادين الاجتماعية ، والتعليم ، والصحة، والمواصلات . وجاء البترول عاملاً حاسماً في العمل على تحقيق هذه الآمال الكبار في الإصلاح . ومما لاشك فيه أن كل التنظيمات الحديثة التي قام بها الملك عبد العزيز في دولته كان لها تأثيرها على منطقة عسير كجزء من الدولة السعودية الحديثة. وكانت المؤسسات الإدارية التي وجدت بمنطقة عسير في أثناء عهد الملك عبد العزيز على النحو التالي :-

١ – إمارة منطقة عسير.

٢ – الشرطة .

٣ – الجوازات والأحوال المدنية .

٤ – التعليم .

٥ – القضاء .

٦ – هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٧ – البلدية ودورها في تطوير العمران .

٨ – إدارة المالية .

٩ – الخدمات الصحية.

لقد أبرز الباحث تفصيلات لإمارة عسير وتشكيلاتها وميزانيتها في جداول متقنة تحتوى على :-

١ – إمارة ظهران الجنوب.

٢ – إمارة رجال ألمع .

٣ – إمارة محايل.

٤ – إمارة بارق.

٥ – إمارة بني شهر وبني عمرو.

٦ – إمارة قنا والبحر .

وعندما عين الملك عبد العزيز الأمراء على كل الإمارات لحكمها من قبله – تطور الجهاز الإداري ، وتحولت معظم أجهزة الدولة للأخذ بالنظام الحضاري المتطور، الذي شمل الأجهزة الإدارية المختلفة مثل : (الشرطة – الجوازات - الأحوال المدنية – التعليم – القضاء – هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – البلدية ودورها المتأني في تطوير العمران – إدارة المالية – الخدمات الصحية).

الفصل الثاني : الحياة الاقتصادية في عسير في عصر الملك عبد العزيز .

يتحدث الباحث في الفصل الثاني عن الوضع الجغرافي في منطقة عسير ، والعنصر البشري والحياة البدوية ، والجوانب الاجتماعية والاقتصادية فيها . وقد حوى هذا القسم معلومات مفيدة عن جغرافية الجزيرة العربية بصفة عامة ، وإقليم عسير بصفة خاصة، ونواحيها المتعددة ، وثرواتها ، وحياة الناس وأعمالهم التي كانت تضم الرعي والصيد والجمع والالتقاط والزراعة ، وأنواع الأراضي وملكيتها وطرق التعامل الزراعي ، وأنماط الزراعة والرى ثم المحاصيل الزراعية ، كما تعرض الباحث للثروات المعدنية وما يتعلق بها، والصناعات الحجرية والفخارية . ولم يغفل الباحث الإشارة إلى الصناعات والحرف التقليدية الأخرى مثل النجارة ودباغة الجلود وخرازتها ، مع الإشارة إلى بعض الحرف والصناعات الأخرى .

ومن الموضوعات الهامة في هذا الفصل يتطرق الباحث إلى التجارة التي تعد من أهم المجالات التي عرفها العسيريون ، وقد ناقش الباحث الوسائل التي أدت إلى تطور هذا الجانب، والعناصر التي شكلت الأساس والمرتكز الكبير الذي أدى إلى رقي التجارة وتطورها ، ومن ذلك أساليب التعامل التجاري ، الطرق التجارية الداخلية والخارجية ، البرية والبحرية التي تربط بلاد عسير مع غيرها من أجزاء شبه الجزيرة العربية أو بين أجزائها الداخلية ، ثم الإشارة إلى المراكز والأسواق المنتشرة في أنحاء البلاد ، وأهم السلع المتداولة ، وأساليب التعامل التجاري الذي كان متبعا عند أهل البلاد ، مع ذكر بعض العملات ووحدات الكيل والوزن وقياس الأطوال التي كانت تستخدم ، كما أشار الباحث إلى الصادرات والواردات وهي نوعان : نوع بين سكان عسير بعضهم مع بعض، ونوع بين العسيريين ومن جاورهم . كما أن هناك صادرات وواردات عبر الطرق البرية ،

وأخرى عبر البحر والموانئ البحرية ، أما التجارة الداخلية فأفراد كل عشيرة وقبيلة كانوا يعتمدون بالدرجة الأولى على إنتاجهم المحلي.

أما التجارة الخارجية ، فكانت هناك بعض السلع التي يصدرها سكان عسير، ومن أهمها سلع الحبوب التي كانت متوفرة عند أهل السراة والأجزاء السهلية التهامية من البلاد، وكانوا يصدرونها غالباً إلى حواضر الحجاز الكبرى ، وبعض أجزاء اليمن ، وأحياناً كانت تصدر إلى الموانئ البحرية إلى بعض الأجزاء الأفريقية والآسيوية في العالم .

كذلك أشار الباحث إلى نظام الدلالة والسماسرة الذين كان من مهمتهم عرض سلع السوق بالمزايدة العلنية والتوسط بين البائع والمشتري ، وهذه طريقة معروفة لدى المسلمين منذ بداية العصور الإسلامية ، واستمرت إلى عهد الملك عبد العزيز ، وقد كانت هناك ضوابط ولوائح تنظم سير عمل الدلالين في التوسط لبيع سلع الأسواق.

وأشار الباحث في هذا الفصل أيضاً إلى الأسعار والأجور والرواتب والعملات. كما أشار إلى المقايضة التي كانت هي الأداة الرئيسة في البيع والشراء بالأسواق المحلية في إقليم عسير، والعملات المتداولة والمسكوكة في مصر، أو بعض المراكز الكبري في الدولة العثمانية أو في أوروبا وغيرها من أجزاء العالم. وفي عهد الملك عبد العزيز آل سعود رغب أن تصبح للبلاد عملة خاصة بها ، فضُرب نوعان من النقود في عهده هما : النقود المعدنية والنقود الورقية .

أما ضرب النقود الذهبية والفضية والنحاسية والنيكل في عهد الملك عبد العزيز ، فكانت قد صدرت في السنوات التالية : ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م و ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م و ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م و ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م و ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م و ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م و ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م و ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م .

في خاتمة البحث ، يخلص المؤلف إلى القول ، بأن منطقة عسير بصفة خاصة لا تزال في حاجة إلى المزيد من الدراسات في مجالات مختلفة ، فالحاجة مازالت ماسة إلى دراسة جوانب أخرى في مجال حضارة عسير وتراثها وعلومها ، التي ستكون إضافة مثمرة وهامة إلى المكتبة العربية والإسلامية بل إلى جميع مكتبات العالم.

يتطرق هذا الكتاب في طياته إلى الأوضاع الإدارية والاقتصادية في منطقة عسير في عهد الملك عبد العزيز ، ويشير إلى الناحيتين الإدارية والاقتصادية ، وتناول جميع المؤسسات الإدارية التي ظهرت في عسير في هذا العهد . وجاءت هذه الدراسة الهامة لتغطي التطور الحضاري والاقتصادي الذي عاشته منطقة عسير في عهد الملك عبد العزيز ، بل التطور الذي غطى كل أنحاء البلاد السعودية حتى أصبحت في مصاف البلاد المتطورة في شتى المجالات وكل مناحي الحياة العامة.

تعتبر هذه الدراسة وثيقة تاريخية هامة تدرس وتتعمق في الأحوال الإدارية والاقتصادية في منطقة عسير – وتسهب في برامج التنمية وبرامج الإصلاح الإداري والشرطة والحسبة والقضاء والتعليم والصحة ، كما تتناول الجوانب الاقتصادية الهامة التي طورت أحوال الناس وطرق حياتهم ومعيشتهم.

التبويب :

جاء تقسيم الكتاب إلى فصلين كبيرين : يشتمل الأول على الجانب الإداري ، ويتناول الفصل الثاني: الجانب الاقتصادي وكنت أرى أن يتوسع الباحث في تقسيم الفصول ، لتكون الدراسة في خمسة فصول أو ستة .. إلخ لأن موضوعات الفصل الأول ، تختلف من حيث النوع والحجم ، فيا حبذا لو قسم الباحث موضوعات هذا الفصل إلى ثلاثة فصول وكذا الفصل الثاني أو يقسم الدراسة إلى بابين – تحت كل باب عدد من الفصول .. فمثلاً يمكن أن يكون

عنوان الباب الأول – النظام الإداري ، ثم يقسم النظام الإداري إلى موضوعات كل موضوع له فصل منفرد – وكذلك الباب الثاني ... إلخ أو يقسم الدراسة إلى فصول متعددة حسب موضوعات الكتاب المتعددة ، والتي تختلف من موضوع إلى آخر ، اختلافاً ظاهراً.

نأمل أن يتمكن الباحث من التوسع في هذه الموضوعات وموضوعات أخرى عن إقليم عسير ، خاصة وأنه قد أشار كما أشار إلى أن هناك وثائق أخرى كثيرة لم يستطع أن يطلع عليها ، ويمكن أن تفيد هذا البحث وهي موجودة في وزارة المالية بالرياض ، وإدارة المالية بأبها ، كما أشار إلى وجود بعض منها في دارة الملك عبد العزيز، ومكتبة الملك فهد الوطنية ، ومكتبة الملك عبد العزيز ، هذا بالإضافة إلى وثائق أخرى متناثرة في أيدي أهالي منطقة عسير ، وهي كما أشار تحتاج إلى جهد مالي ومعنوي كبيرين ، تجعل ذلك الإسهام ممكنا في خدمة تراث هذا الجزء الغالي من الوطن الكبير. كما اشتمل البحث على تسعة ملاحق ، يمكن أن نتناولها فيما يلي :

(*) <u>ملحق رقم (١) :</u>

– مرسوم نظام الإقامة رقم (٣/٥٧/ ١٢ والمؤرخ في ١٣٥٦/٨/١٢هـ) . نشر بجريدة أم القرى عدد (٦٨٦) تاريخ ١٣٥٦/١١/٢٧هـ ورقمه ضمن مكتبة الباحث (٩٤٠).

(*) <u>ملحق رقم (٢) :</u>

- منشور الملك عبد العزيز إلى أمراء المسلمين وقضاتهم في المملكة العربية السعودية عام (١٣٥٧هـ) . ورقمه ضمن أوراق مكتبة الباحث (١١٠٩).

(*) <u>ملحق رقم (٣) :</u>

- التدابير الصادرة من وزير المالية في (١٣٥٩/١/١٤هـ) بخصوص التنظيمات المالية الجديدة في مالية أبها وملحقاتها . ورقمه ضمن أوراق مكتبة الباحث (٢٣٥٧).

(*) ملحق رقم (٤) :

- توجيهات الملك عبد العزيز إلى وكيل مالية أبها عبد الوهاب أبو ملحة في (١٤ جمادي الآخر ١٣٥٩هـ) بخصوص مرتبات القاضي والمؤذن وإمام مسجد القصر وطلبة العلم . ورقمه ضمن أوراق مكتبة الباحث (٢٣٤٤).

(*) ملحق رقم (٥) :

- قرار التشديد على وضع الطوابع القانونية على المعاملات الرسمية الصادرة في عام (١٣٥٦هـ) . ورقمه ضمن أوراق مكتبة الباحث (٩٥٠).

(*) ملحق رقم (٦) :

- صورة من موازنات الصرف الخاصة بالقنفذة إلى رئيس ماليات أبها عام (١٣٦١هـ) . ورقمه ضمن أوراق مكتبة الباحث (١٠٣٨).

(*) ملحق رقم (٧) :

- بيان عن ميزانية إدارة شرطة أبها عام (١٣٦٦هـ) ورقمه ضمن أوراق مكتبة الباحث(٨٥٤).

(*) ملحق رقم (٨) :

- بيان العلاوات الشخصية لبعض أمراء مقاطعات إمارة أبها الصادرة في (١٣٦٦/٣/١٥هـ) ورقمه ضمن أوراق مكتبة الباحث (٨٤٩).

(*) ملحق رقم (٩) :

- بيان بمستحقات المنتدبين من العاملين بمديرية الصحة العامة في عام (١٣٦٧هـ) نظير القيام ببعض المهام الرسمية. ورقمه ضمن أوراق مكتبة الباحث (٨٧٥).

تأتي بعد ذلك قائمة المصادر والمراجع ، وهي تضم :

أولاً : الوثائق .

ثانياً: المذكرات .

ثالثاً: المقابلات .

رابعاً: المصادر والمراجع العربية .

خامساً : المراجع الأجنبية.

وأخيراً .. في ذلك البحث ، تأتي الفهارس وتبدأ بفهرس يحتوي على عدد من الجداول وبيان موازنة رواتب بعض الإدارات مثل : القضاء، المدارس ، المالية ، الأسواق، اللاسلكي في بيشه عام (١٣٦٠هـ) . ومحتويات الكتاب التي تبدأ بالإهداء والمقدمة ، وموضوعات الفصل الأول ، وموضوعات الفصل الثاني ، ثم الخاتمة والملاحق والفهارس والملاحق، وقائمة المصادر والمراجع والفهارس ، وفهرس الجداول وفهرس الكتاب.

في هذا الكتاب ، قدم الباحث موضوعه مدعما بالوثائق والمذكرات والمقابلات ، وأسند معلوماته أيضاً بالمصادر والمراجع بكافة أنواعها ، وقد نهج الباحث منهج البحث العلمي في ترتيب المعلومات والعرض الموضوعي. ورغم أنه قسم الفصول تقسيماً منهجياً علمياً بعيداً عن التكرار، إلا أن تقسيم الكتاب إلى فصلين فقط ، أضاع الجهد الذي بذل، فالدراسة تحتوى على عدد كبير من الموضوعات التي كان من الممكن تبويبها وترتيبها بصورة أفضل تتناسب مع الجهد الكبير الذي بذل في جمع المادة وترتيبها علمياً وموضوعياً.

أضف إلى ذلك أن مقدمة الكتاب جاء بشكل موجز، وكان من الممكن للباحث أن يستطرد أكثر من ذلك ، خاصة الخاتمة التي كان من الممكن أن يوجز فيها عدداً من النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة القيمة والمفيدة التي أبرزت التطور والتقدم والنهضة في جميع أوجه الحياة في هذه البلاد العزيزة . كان من الممكن أن تكون محتويات الكتاب في البداية بدلاً عن نهاية الكتاب.

وعلى كلٍ ، فإن الدراسة قيمة ووثيقة تاريخية هامة ، تهم الباحثين والدارسين في مجالات مختلفة، ودراسة علمية ، أكاديمية ، فيها ترتيب الموضوعات ترتيباً علمياً موضوعياً ، وخالياً من الحشو والتكرار ، مما أضفى عليه هذه القيمة العلمية التي اكتسبت صفة الموضوعية.

المؤلف الرابع : مؤلفات أخرى

أ - بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين

الثالث عشر والرابع عشر الهجريين

(أبها : مطابع مازن ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م) (١٩٢) صفحة

يشكل هذا البحث إضافة مثمرة لجهود الباحثين في دراسة شبه الجزيرة العربية التي لا تزال بحاجة ماسة للبحث والدراسة والاستقراء في التاريخ السياسي والحضاري سواء في الماضي البعيد أو القريب. وكان عدم توفر المادة العلمية من أصعب الأمور التي تواجه الباحثين والدارسين في موضوع الجزيرة العربية وأحوالها العامة وقبائلها المختلفة التي تضرب جذورها في أعماق التاريخ .

وعلى الرغم من المعاناة أو الصعاب التي صادفت الباحث ، فإن البحث دراسة مفيدة عن بلاد تستحق الدراسة المتأنية وهي بلاد بني شهر وبني عمرو في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين (التاسع عشر والعشرين الميلاديين). وكانت الوثائق التي اعتمد عليها الباحث في موضوع هذا الكتاب الذي غطت معلوماته حوالي الـ (١٩٢) صفحة ، كانت هذه الوثائق التي ضمتها هوامش هذا الموضوع وحواشيه سنداً قوياً ، وبرهاناً

ساطعاً ، استطاع فيه الباحث تغطية بلاد بني شهر وبني عمرو، تغطية شاملة بكل جوانب الحياة في هذه البلاد. لقد اعتمد الباحث على مصادر أساسية ومراجع أخرى ، كالكتب والمقالات ، والأبحاث غير المنشورة ، والتقارير والرسائل العلمية إلى غير ذلك .. فجاءت الدراسة في سبعة فصول وزعت على النحو التالي :-

الفصل الأول : تناول فيه المؤلف الوضع الجغرافي لبلاد بني شهر وبني عمرو، فأشار الباحث إلى حدود البلاد الجغرافية ، وتعرض بشكل موجز للحياة المناخية للبلاد ، والحياة النباتية والحيوانية ، وظروف البيئة الطبيعية التي اشتملت على الأمطار والتضاريس التي تشكل ظروف البيئة البشرية وأحوال الناس.

الفصل الثاني : يهتم هذا الفصل بالتركيبة الاجتماعية لأهل البلاد ، شيوخ القبائل ، السلطات المحلية والإدارية ، التقسيم القبلي والعشائري ، التي تشكل ظروف الناس وحياتهم المختلفة.

الفصل الثالث: يبحث فيه المؤلف الحياة السياسية في البلاد، وهذا الفصل ينقسم قسمين:-

القسم الأول: يشرح فيه الباحث بشكل موجز أحوال هذه البلاد في الفترة السابقة للإسلام حتى بداية القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي).

أما **القسم الثاني:** فيتعرض إلى الأحداث السياسية التي حدثت في البلاد خلال القرنين السابقين، مع الإشارة إلى أوضاع هذه البلاد السياسية بالقدر الذي كانت تتأثر به الأحداث في بلاد عسير بشكل خاص أو في الحجاز أو في شبه الجزيرة العربية بشكل عام.

الفصل الرابع : يناقش هذا الفصل الحياة الاجتماعية من حيث طبقات المجتمع ، وبناء البيوت ومرافقها ونوعية الأطعمة والأشربه التي كان يأكلها أهل البلاد ، وأصناف الملابس ، والزينة المتعارف عليها ، والعادات والتقاليد التي كانت مألوفة بين الناس مثل الزواج والمآتم والختان، وأعطى الباحث في هذا الفصل صورة عامة ونماذج عن المذاهب والقواعد القبلية التي كانت تأتي من أفراد العشائر في هذه البلاد.

الفصل الخامس : يبرز الفصل الخامس الحياة الاقتصادية ، وأنواع الحرف التي كان يزاولها الناس مثل الرعي ، والزراعة ، والحرف أو الصناعات اليدوية، والتجارة . ويتناول هذا الفصل الكيفية التي يمارس بها الناس حياتهم وأعمالهم والحرف التي أتقنوها ، مع إشارة إلى بعض العقبات التي كانت تواجه العاملين في حياتهم الاقتصادية.

الفصل السادس : خصص الباحث هذا الفصل لدراسة الحياة العلمية والفكرية، والتعليم الذي كان سائداً في البلاد قبل قيام النهضة الحضارية والفكرية التي أصبحت تعيشها المملكة العربية السعودية في الوقت الحالي، هذا مع الإشارة إلى بعض العلماء الذين تلقوا تعليمهم في مناطق مختلفة خارج البلاد، ثم عادوا يمارسون مهنة القضاء وحل مشكلات الناس، وتعليم أبناء البلاد وغيرهم . وحوى هذا الفصل أيضاً بعض الرسائل التي تم تبادلها بين العلماء أو الأمراء أو أفراد المجتمع الآخرين، وهناك أيضاً نماذج من الأمثال العامية لدى أهل البلاد ، مع أشعار شعبية قالها بعض الشعراء النبطيين خلال القرنين السابقين.

الفصل السابع : تناول هذا الفصل إشارة هامة إلى الآثار الموجودة في بلاد بني شهر وبني عمرو، مثل الحصون والبيوت القديمة ، والمدرجات الزراعية، والمقابر،

والنقوش والرسوم ، والكتابات المتناثرة في أجزاء عديدة من المنطقة ، مع التأكيد على أهمية هذه الآثار في دراسة تاريخ البلاد السياسي والحضاري.

هذه الدراسة عن بلاد بني شهر وبني عمرو جاءت بعد مجهود كبير وبحث متأنٍ في الوثائق والمخطوطات والآثار، تخطى بها الباحث العقبات ليغطى مراحل هامة وجوانب كانت خافية عن الناس والدارسين لتعطي بعداً جديداً يغطي جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية في فترة هامة من تاريخ تلك البلاد وجوانبها الحضارية.

ب - صفحات من تاريخ عسير .

الجزء الأول (الطبعتان) جدة : دار البلاد للطباعة والنشر ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م – ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م (١٩١) صفحة

هذا الكتاب يشتمل على حوالي إحدى وتسعين ومائة صفحة ، تحتوى مباحث هذا الكتاب وصفحاته تسعة بحوث، هذا بالإضافة إلى المقدمة والهوامش والملاحق.

تبحث مقدمة البحث الأسباب التي أدت إلى تسمية عنوان هذا البحث " صفحات من تاريخ عسير" وأصل التسمية " عسير " ، والإشارة إلى ما قال فيه المؤرخ والجغرافي الهمداني في كتابه : صفة جزيرة العرب ، وقد غطت هذه المعلومات الهامة الصفحات من (٧ إلى ١٠) مع وجود خريطة هامة لإقليم عسير.

يأتي المبحث الأول تحت عنوان بلاد بني شهر وبني عمرو خلال العصر الإسلامي الوسيط (ص١٥- ٣٠) مع الهوامش والحواشي ،وقد كانت مهمة الباحث صعبة في تغطية هذا الموضوع من جميع جوانبه ونواحيه ، إذ شكلت ندرة المادة التاريخية صعوبة البحث في هذا الموضوع، خاصة فيما يتعلق ببحث الكثير

من الأماكن التاريخية في شبه الجزيرة العربية وتاريخها الوسيط، ومن بين تلك الأماكن منطقة عسير التي تعد بلاد بني شهر وبني عمرو جزءاً منها ، وهي أيضاً تعد جزءاً من منطقة عسير المعروفة بهذا الاسم في الوقت الحالي.

وعلى الرغم من الصعوبة التي واجهت الباحث ، فقد توافرت له مادة علمية أعانته في إعطاء نبذة جغرافية عن بلاد بني شهر وبني عمرو، إذ تحدث عن حدودها ومناخها وهضابها وسهولها ووديانها المختلفة وبحث عن أصول سكانها، عشائر البلاد وقبائلها منذ قبل الإسلام بقرون عديدة ، وبحث في تاريخها الإسلامي - ووفودها التي أتت الرسول (صلى الله عليه وسلم) سكان السراة فهم وفدان من بني شهر ووفد من بارق والجباة الذين يجمعون الجبايات والزكوات من بلاد السراة .. إلخ.

وتحدث الباحث عن الناحية الإدارية في ظل الدولة الإسلامية في زمن العباسيين خاصة الوالى عيسى بن موسى العباسي، أيام الخليفة المأمون ، كما أشار إلى مشايخ البلاد والحياة العامة فيها مثل الحياة الاقتصادية والاجتماعية والزراعية ومنتجاتها مثل الشعير واللوبيا والتفاح والخوخ والكمثرى والعسل .. إلخ.

<u>الموضوع الثاني :</u> (٣١ - ٤٤ بالهوامش والحواشي) ، يعالج هذا الموضوع أهمية النبات في الغذاء والدواء ببلاد السراة من خلال بعض كتب التراث الإسلامي . يشير الباحث في هذا الموضوع إلى أن بلاد السراة تمتدة من جنوب الطائف حتى حواضر اليمن الكبري ، وقد حباها الله باعتدال المناخ ، وطيب الهواء، وغزارة الأمطار، وخصوبة الأرض ، وتعدد وتنوع النبات والأشجار والأعشاب ، وأشار إلى العديد من أسماء وأوصاف النباتات في هذه البلاد ، ونشير هنا إلى نباتات هامة افادت في الغذاء والدواء والعلاج ، فعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر: البشام -

النشم - خروع - زعبج - الضرو - الطباق - العتم - العرعر - عشرق - عفار - القضب .

الموضوع الثالث : (٤٧ - ٦٤ بالحواشي والملاحق) يتعرض هذا الموضوع لأسر الفقهاء ببلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرون المتأخرة الماضية ، وأشار المؤلف إلى دورهم البارز في الجوانب العلمية والفكرية والثقل الذي يتمتعون به في الحياة بتلك البلاد .

الموضوع الرابع : (٦٥- ٩٠ بالحواشي والملاحق) هذا الموضوع يتضمن وثائق من عسير خلال الحكم العثماني (١٢٨٩ - ١٣٣٧هـ) . وهي عشر وثائق (غير منشورة) تتناول الأحوال التي كانت تعيشها المنطقة خلال الوجود العثماني في هذه البلاد، مع إشارة إلى ملاحق تتضمن هذه الوثائق، .

الموضوع الخامس : (٩١- ١٠٩) . يناقش هذا الموضوع بعض الملامح من حياة الأمن والاستقرار في عسير في عهد الملك عبد العزيز . ويركز البحث على أوضاع الأمن والاستقرار في بلاد عسير منذ أن أصبحت عسير جزءاً لا يتجزأ من المملكة العربية السعودية ، ويشير إلى حياة الأمن في البلاد قبل قيام المملكة ، ثم يقارن بذلك الأمن والاستقرار وحياة الرخاء التي بسطها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن - طيب الله ثراه - والقضاء على الفوضى والاضطرابات والأمراض التي كانت شائعة قبل توحيد المملكة العربية السعودية والتعصب القبلي الذي كان سائداً والعادات والتقاليد التي لا تتوافق مع الشريعة الإسلامية السمحة. وعند مجيء الملك عبد العزيز بذل ما في وسعه لتوحيد أجزاء المملكة العربية السعودية وقام بتطبيق الشريعة

الإسلامية واتخذ الكتاب والسنة دستوراً للبلاد ، وبدأت في البلاد كلها حركة التطور والنماء في الحياة الاجتماعية. وقد أشار الباحث إلى الكثير من الوثائق التي تعكس سياسة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن ورجاله في القضاء على الفوضى والصراعات ببلاد عسير.

الموضوع السادس : (١١١ – ١٢٩ مع الحواشي والتعليقات والملاحق) هذا الموضوع يشتمل على رسائل الملك عبد العزيز آل سعود ورجال حكومته إلى بعض الشيوخ والعشائر العسيرية.

الموضوع السابع : (١٢٩ – ١٤٥ مع الحواشي والملاحق) هذا الموضوع يحوى رسائل من الملك عبد العزيز آل سعود إلى الشيخ عبد الوهاب محمد أبو ملحة.

الموضوع الثامن : (١٤٧- ١٦٥ مع الحواشي والتعليقات) يركز هذا الموضوع على العادات والتقاليد في عسير من خلال الوثائق (غير منشورة)

الموضوع التاسع : (١٦٧ - ١٨٤ مع الحواشي والتعليقات والملاحق) يناقش هذا الموضوع بعض التنظيمات العرفية بمنطقة عسير في ضوء بعض الوثائق المحلية (غير المنشورة).

في رأيي أن هذا الكتاب بموضوعاته المختلفة جاء حافلاً وحياً ومثيراً لنشاط الباحثين والقراء والدارسين ، بما احتوى من دراسة شيقة وقيمة حافلة بالوثائق الهامة التي تغطى جوانب عديدة في حياة هذه البلاد في شتى نواحيها والتي تعكس التطور والرضا والنماء وحياة الاستقرار والأمن التي سادت البلاد منذ تأسيس المملكة العربية السعودية إلى يومنا هذا . كما ركز الباحث أيضا قدر استطاعته في هذه الموضوعات بحيوية ونشاط على

منطقة عسير، ودور أهلها الحضاري والثقافي ، هذا إلى جانب استقصاء الحقائق التي توخى فيها الدقة وعدم المغالاة.

جـ - عسير دراسة تارخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية

(١١٠٠- ١٤٠٠هـ / ١٦٨٨ – ١٩٨٠م)

(جدة : دار البلاد للطباعة والنشر ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م) (٢٥٥) صفحة

في هذا الكتاب يرى الباحث أنه لا توجد دراسة مستقلة عن دراسة منطقة عسير ، بل جنوبي البلاد السعودية، كما أن هناك نقصاً واضحاً في دراسة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي ، لذلك جاءت أهمية هذه الدراسة الموضوعية لتغطية بعض الجوانب الاجتماعية والاقتصادية في بلاد عسير، بل امتدت الدراسة من هذا الكتاب لتغطية أجزاء أخرى في جنوبي البلاد السعودية الممتدة من مكة المكرمة والطائف شمالاً إلى نجران وجازان جنوبا ، لاسيما منذ القرن الثاني عشر وحتى نهاية القرن الرابع عشر الهجريين (الثامن عشر إلى العشرين الميلاديين).

جاءت هذه الدراسة القيمة في كتاب عسير الذي اشتمل على حوالي (٢٥٥) صفحة تقريبا، وتوفرت للباحث بعض المصادر الهامة التي غطت الجوانب الاجتماعية والاقتصادية مثل المخطوطات والوثائق والرسوم والنقوش ، بالإضافة إلى المصادر المكتوبة وبعض رواة البحث.

جاء هذا البحث بعد جهود مضنية ، وبعد أن توفرت مادة البحث ، فاشتمل الموضوع على مقدمة ، وخاتمة ، وثلاثة فصول وزعت على النحو التالي :-

الفصل الأول : يتناول الوضع الجغرافي في منطقة عسير، وتحدث عن الدور ، والتركيبة السكانية والجغرافية ، مع الإشارة إلى الأحوال المناخية والجوية في البلاد.

الفصل الثاني : يبحث في الحياة الاجتماعية، من حيث وضع المجتمع والأسرة ، والمباني ومرافقها ، ونوعية الأطعمة والأشربة التى اعتاد عليها أهل عسير ، ويتناول الموضوع أصناف الملابس وطريقة الزينة المتعارف عليها، وفي هذا البحث عادات الناس وتقاليدهم في الأعياد والزواج والختان والمآتم والأنظمة والقوانين العرفية التى شاعت بين سكان الإقليم، إضافة إلى عادات وتقاليد تعارفوا عليها، كالتعاون والكرم واستقبال الضيوف والشجاعة والصلح، وعادة إعطاء الوجه والجوار ، وعادة توديع واستقبال المسافرين ، وعادة تبادل الأخبار، وعادة السموه، والمجالس العلمية والاجتماعية ، وطريقة ممارسة الطب والتطبيب ، هذا إضافة إلى نماذج من الألعاب الرياضية والفروسية ، مع وسائل التسلية التي يمارسها سكان جنوبي البلاد السعودية.

الفصل الثالث : يتعرض الباحث في الفصل الثالث للحياة الاقتصادية التي يمارسها الناس في منطقة عسير مثل الرعي وجمع الثمار بالإضافة إلى الزراعة والصناعة التي تضم الحرف التقليدية مع التجارة وطريقة ممارستها.

في الفصل الثالث أيضا : يشير الباحث إلى العقبات التى تواجه الناس وبعض المشاكل التي تعترض حياتهم الاجتماعية والاقتصادية.

اعتمد الباحث على مصادر هامة أعانته كثيراً في إخراج هذه الدراسة العامة والمفيدة، كما أن معرفة الباحث التامة بمنطقة عسير بل بجنوبي البلاد السعودية أفادت كثيراً في الدقة والموضوعية.

وخلاصة القول أن واقع الدراسة عن منطقة عسير ، تبرز الحقائق الهامة التالية: أن منطقة عسير من الأجزاء الهامة في شبه الجزيرة العربية ، وذلك لعدة أسباب منها:

أ) موقعه الهام الذي يصل بين حواضر اليمن والحجاز ، ثم إطلالة بعض أجزائه الغربية على البحر الأحمر.

ب) الكثافة البشرية العالية للسكان القاطنة في جميع نواحيه مع وجود تنوع كبير في عاداتهم وتقاليدهم ، وكذلك في منهجهم ومصادر رزقهم ، وذلك ناتج من التنوع في طبيعة الأرض وأحوال الحياة الجوية والمناخية.

جـ) أن منطقة عسير أو جميع البلاد الممتدة من اليمن إلى الحجاز (تهامة وسراة) لازالت في أمس الحاجة لاهتمامات الباحثين في جميع جوانب المعرفة. وقد بذل الباحث (غيثان بن جريس) جهداً مقدراً تغطية جوانب هامة ، ولازال الأمل معقوداً في بذل المزيد من الجهد والدراسة.

د) هناك الكثير – الذي لازال بكراً – في جوانب علمية كثيرة ، فأحوال البلاد الفكرية والتاريخية والحضارية ، وخاصة منذ عهود الجاهلية وحتى القرن العاشر الهجري ، تحتاج لاهتمام الباحثين والدارسين ، لتغطية هذه الجوانب المتعددة، ومن ذلك: التاريخ اللغوي واللهجات المتنوعة عن سكان هذه البلاد المعنية ، هذا بالإضافة إلى التاريخ الفكري والعلمي والاجتماعية والاقتصادية والأثرية ، وقد غطى الباحث فيها جانباً عظيماً، وعلى الرغم من صعوبة الأمر، وغموض نواحي كثيرة ، أدى إليه شح في المادة العلمية المدونة ، إلا أن المهتمين بدراسة هذا الجزء بإمكانهم إزالة الغموض ، وتخطى هذه العقبات ، بالصبر والدراسة المتأنية لكشف المزيد من الحقائق ، خاصة العصر الجاهلي والعهود المبكرة والوسيطة لعصر الإسلام، وسيأتي ذلك بفائدة عظيمة ، مهما كانت الصعاب ، وقلة المعلومات. وبالله التوفيق،،،